الفصل الخامس

نقد الأفكار الليبرالية في تفسيري النور والأزهر

ويتضمن هذا الفصل على توطئة وخمسة مباحث وخلاصة الفصل:

المبحث الأول: العلمانية

المطلب الأول: العلمانية

المطلب الثاني: تعيين الكافر رئيسًا على الدولة

المطلب الثالث: إهانة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من قبل أعداء الدين

المبحث الثاني: التعددية

المطلب الأول: توحيد جميع الأديان (التعددية)

المطلب الثاني: التسامح الديني

المبحث الثالث: الأنثوية الليبرالية

المطلب الأول: المساواة بين الجنس

المطلب الثاني: تعدد الزوجات

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

المطلب الثالث: الزواج بين الأديان

المطلب الرابع: ستر عورات المرأة

المطلب الخامس: نظام المواريث

المبحث الرابع: حقوق الإنسان

المطلب الأول: حرية التدين

المطلب الثاني: الشذوذ الجنسي (اللواط والسحاق)

المبحث الخامس: الهرمنيوطيقا

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الفصل الخامس

نقد الأفكار الليبرالية في تفسيري النور والأزهر

تمهيد

وشعرنا اليوم أنّ تأثير هذا الفكر الليبرالي وانطباعه أصبح أكثر وضوحًا وخاصة في إندونيسيا، حيث احتلّ الليبراليون مناصب مهمة في إدارة الدولة؛ الأمر الذي مكنهم من تشويه أفكار الأمة الذي يتمنونه سابقًا، وأصبح الآن يتصرفون معه بسهولة؛ لتغيير فلسفة الدولة الأساسية الرسمية بنشاسيلا (Pancasila) لإندونيسيا.

إن تطور الشبكة الليبرالية ينمو بسرعة فائقة بفضل دعم الكثير من مختلف الدوائر الإسلامية في إندونيسيا، ويلاحظ أنّ الليبراليين يستفيدون من وسائل الإعلام؛ لدعم أفكارهم، من خلال الصحف والإذاعة وشبكات الإنترنيت. كما أنهم يستفيدون أيضًا من المؤتمرات والندوات الوطنية والعالمية التي يعقدونها لتقديم أفكارهم.[٣٢٠]

قال فرانسيس فوكوياما: "لا شكّ أن العالم الإسلامي في المستقبل سيكون ضعيفًا في التعامل مع الأفكار الليبرالية مما كان عليه في الأونة السابقة؛ لأنّ قادة عددٍ كبيرٍ من المسلمين انصاعوا لهذه الحركة التي أذهلت العديد من المسلمين وقادتهم على مدى هذه السنوات الماضية."[٣٢١]

---

[٣٢٠] Zainuddin, Darwin. 2017. *Menangani Gerakan Islam Liberal di Indonesia: Kajian Tentang Usaha Dewan Dakwah Islamiyah Indonesia (DDII) dan Halangannya*. Kuala Lumpur: Akademi Pengajian Islam Universiti Malaya. P. 1.

[٣٢١] Fukuyama, Francis. 1992. *The End of History and The Last Man*. New York: Avon Book. P. 45 - 46. انظر: Zainuddin, Darwin. *Menangani Gerakan Islam Liberal di Indonesia:* ... P. 2.

تجدر الإشارة إلى أنّه من أجل إقناع جمهور المجتمع بالأفكار الليبرالية، أنهم يحاولون تفسير الآيات القرآنية كما يريدون. وقد كتب أسرار مبرور فازا (Asrar Mabrur Faza) كتابًا بعنوان: "القرآن الرحيم؛ الآيات في العلمانية والتعددية والليبرالية الدينية" أورد فيه عدة آيات من القرآن تتعلق بالعلمانية والتعددية والليبرالية.[٣٢٢] وكذلك ذكر في أطروحة الدكتوراه إيدوارد موفور (Dr. Edwar Maufur) عديد من القضايا حول تفسير الآيات القرآنية من قبل الليبراليين، وجاء فيها ما يلي:

رقم	القضايا	الآية
١	حرية الدين، والحق في الردة، و حرية التشريع	البقرة: ١٣٩، ٢١٧، ٢٥٦/آل عمران: ١٥٣/يونس: ٤١، ٩٩/هود: ١١/الرعد: ٤٠/الفرقان: ٢٦/القصص: ٥٥/الأحزاب: ١٢١
٢	مراعاة العدل نحو أهل الكتاب في بناء كنائسهم	الممتحنة: ٨
٣	حقوق الأقليات في بلاد المسلمين	التوبة: ٢٩
٤	النكاح بغير المسلم	البقرة: ١٠٥، ٢٢١/البينة: ١
٥	تقسيم الميراث بالتساوي بين الرجل والرأة	النساء: ١١
٦	الميراث لغير لمسلم	النساء: ١٤١

[٣٢٢] Faza, Asrar Mabrur. 2011. *Al-Qur'an yang Ramah. Ayat-ayat Sekularisme, Pluralisme dan Liberalisme Agama*. Medan: Riwayah.

٧	معارضة تعدد الزوجات	النساء: ٣، ١٢٩
٨	المساواة بين الرجل والمرأة	البقرة: ٢٢٨، ٢٣٣/آل عمران: ٤٢/النساء: ١، ١٩/الأعراف: ١٨٩/الإسراء: ٣٢/مريم: ١٦-١٩/المؤمنون: ١-٧/الروم: ٢١/فاطر: ١١/الزمر: ٦/غافر: ٦٧/الحجرات: ١٣/الممتحنة: ١٢
٩	اللواط والسحاق	الحجرات: ١٣[٣٢٣]

ومع ذلك سيذكر الباحث في هذه الأطروحة عددًا من الآيات المتعلقة بالآراء الرئيسة لليبرالية التي تمت دراستها سابقًا، ويقدمها بتفسير أستاذين جليلين في هذه الأطروحة لمواجهة هذه الأفكار المضللة، ومن بين تلك الآيات المذكورة ما يلي:

المبحث	**المطلب**	**الآية**
العلمانية	العلمانية	الفاتحة: ١-٧/البقرة: ١٩٧
	رئاسة الدولة للكفّار	البقرة: ٢٥٧/النساء: ١٣٩، ١٤٤/المائدة: ٥١
	إهانة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم	النساء: ١١٥/الأنعام: ١٠٨
التعددية	توحيد جميع الأديان	البقرة: ٦٢/آل عمران: ٦٤/المائدة: ٤٨

[٣٢٣] Maofur, Edward. *Ayat-Ayat Al-Qur'an Mengenai Hak Asasi Manusia*. P. 393-394.

	التسامح الديني	البقرة: ٢٥٦/المائدة: ٦٩/الممتحنة: ٨-٩
الأنثوية الليبرالية	الأنثوية الليبرالية	النساء: ٣٤/آل عمران: ٦١
	تعدد الزوجات	النساء: ٣، ١٢٩/الأحزاب: ٢٨-٢٩
	الزواج بين الأديان	البقرة: ٢٢١
	تحرير العورة	النور: ٣٠-٣١/الأحزاب: ٥٣، ٥٩
	الوراثة	النساء: ١١-١٢

المبحث الأول: العلمانية

المطلب الأوّل: العلمانية

كان الفكر العلماني موجودًا منذ زمان استعمار هولندا لأندونيسيا بصور مختلفة؛ لإبعاد الناس عن الدين. وقد أورد الأستاذ حامكا في تفسيره معنى "العلمانية" أفكار هؤلاء العلمانيين، حيث أشار إلى: "أنّ العلمانية تدعي التقدم في نشر أفكارها في البلد الذي تدخل فيه، وذلك بإبعاد الدين عن أمور الدولة، وفصله عنها اقتصاديًّا واجتماعيًّا وسياسيًّا وغير ذلك. وفيما يتعلق بالآداب والأخلاق ترى العلمانية يجب إعادة النظر فيهما أي عدم التقيد بالقواعد الدينية؛ لأنّها قديمة وجامدة. وترى أنّ الربا والحلال والاختلاط والحمل خارج النكاح نقبلها كمظاهر العصر

الحديث. كما ترى هذه العلمانية وجوب إعادة النظر أيضًا لمسألة الزنا حتى تحلو حياة الشباب المعاصرين وينتهون من المعاكسة التضييق. وترى كذلك أنّ الفقه الذي ألّفه علماء الإسلام لا يتناسب مع عصرنا الحديث؛ لأنه أصلًا كان مناسبًا للعرب فقط، ويجب أن تأليف فقه وطني وفقًا لمجتمعاتنا الآن؛ لأنّنا لسنا عربًا."[٣٢٤]

في مقدمة تفسيره، يستشهد الأستاذ حامكا أيضًا بأفكار علمانية وردت في عصره حيث قال: "هناك اقتراح خطير للغاية في هذه الأوقات الأخيرة (١٩٦٥م)، وهو أداء أدعية الصلاة باللغة الإندونيسية، بحجة الدفاع عن اللغة الوطنية." فأجاب حامكا: "حبّنا للغة والأمة الإسلامية لا يعني تدمير تراث الإيمان والمعتقدات التي اعتنقناها، ولا يمكن فصل حياة المسلم عن القرآن. والكلمات التي تشير إلى أن الصلاة باللغة الوطنية هي ثرثرة المستعمرين الذين حاولوا طوال ٣٥٠ عامًا تغيير تراث الدين."[٣٢٥]

ونرى قول الأستاذ حامكا في تفسيره من قبل، إنّ هذا من عمل المستعمرين الهولنديين لعلمنة عقول الإندونيسين بجانب إقامة الصلاة باللغة الإندونيسية، وهذا الأمر يخالف شريعة الإسلام. وتجدر الإشارة إلى أنّه تكرّرت هذه المسألة مرة أخرى في عصرنا اليوم حيث قامت

[٣٢٤] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. 1982. *Tafsir Al-Azhar*. Jakarta: Pustaka Panjimas. V. 9. P. 125 - 126.

[٣٢٥] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 1. P. 108.

مجموعة ليا إيدين (Lia Eden)[٣٢٦] عام ١٩٩٧م ويوسمان روي (Yusman Roy) عام ٢٠٠٥م بممارسة الصلاة باللغة الإندونيسية.[٣٢٧]

بالإضافة إلى الركن الثاني للإسلام الذي يحاوله الليبراليون طمسه هناك أيضًا آراؤهم المدمرة لتزييف تشريع الحجّ. حيث ألقى رجل دين إندونيسي فكرة مثيرة للجدل بأنّ أداء عبادة الحج لا يقتصر بشهر ذي الحجّة فقط، كما اقترح مراجعة توقيت أداء عبادة الحجّ على حدّ قول الله تعالى في سورة البقرة الآية ١٩٧: ﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞ﴾[٣٢٨] وبذلك اعتمد هذا الإندونيسي الشرح القائل: "ووقت أداء عبادة الحجّ في بضعة أشهر معروفة، وهي شوّال وذو القعدة وذو الحجّة، فلا داعي لحصر الوقت في شهر ذي الحجّة فقط.[٣٢٩] وهناك أيضًا رأي مفكر ليبرالي آخر يقول: "إنّه من الأفضل إيقاف أداء عبادة الحجّ والعمرة لأنهما مضيع للمال، والمال الذي يتمّ جمعه نستخدمه في بناء ضروريات المجتمع أوّلًا."[٣٣٠]

وتفسير الأستاذ حسبي الصدّيقي لهذه الآية (البقرة ١٩٧) بأنّ الأوقات المحددة في الشرع هي زمن الحج، وهنا يجب الابتعاد عن ابتداع الليبراليين الذين يرون غير ذلك. وقيل: "ومن

---

[٣٢٦] https://www.mui-jabar.or.id/perkembangan-aliran-aliran-sesat-di-jawa-barat/ وصل إليها ٢٠ يناير ٢٠٢٠م.

[٣٢٧] بحث د. نادرسيا هوسن (Nadirsyah Hosen) هذا الموضوع في رسالته بعنوان: التعددية والفتوى والمحكمة في إندونيسيا. قضية يوسفان روي. جامعة ولونجونج – أستراليا. Journal of Indonesian Islam. V. 06. N. 01. June 2012

[٣٢٨] القرآن. البقرة ٢: ١٩٧

[٣٢٩] https://www.nu.or.id/nasional/para-kiai-bahas-pemikiran-kh-masdar-f-mas-udi-tentang-haji-QU8IG وصل إليها ٢٢ يناير ٢٠٢٠م.

[٣٣٠] https://news.republika.co.id/berita/q6etsx385/ade-armando-kh-hasyim-asyari-larangan-ke-tanah-suci وصل إليها ٢٢ يناير ٢٠٢٠م.

حكمة تحديد وقت الحجّ بهذه الأشهر هو التأكيد على أنّ مناسك الحج لا تصحّ إلّا في الأشهر المعلومة، لا يكفي أدائه بالنيّة فحسب بل يجب بمناسك الحج."[٣٣١]

وجدير بالذكرة أنّ حامكا تمسك في الرد على ما يتعلق بزمن الحج، وجاء بالمعنى نفسه الذي ذهب إليه الأستاذ حسبي الصدّيقي. حيث قال: "بدليل من القرآن في الآية ١٩٧ من سورة البقرة، بأن أداء الحجّ خارج الشهر المعلوم باطل." وقال: "أن يكون وقت أداء الحجّ في الأشهر المعلومة، أي الأشهر المعروفة منذ زمن النبي إبراهيم عليه السلام، وإذا ذهب الناس إلى عرفة قبل التاسع من ذي الحجة أو بعده فإن حجهم باطل، كأداء صلاة الفرض قبل وقتها."[٣٣٢]

وجد الأستاذ حامكا هذه أفكار الليبرالية في عصره، حيث كتب في تفسير الأزهر: "حين حضوره في مؤتمر الحزب الوطني في باندونغ عام ١٩٢٨م، خطب دكتور سوتومو (Dr. Soetomo) ذات مرّة على المنبار: "إنّ الموت في المنفى المستعمري أفضل من الموت بسبب أداء الحجّ إلى مكّة."[٣٣٣]

بالإضافة إلى الأفكار الليبرالية السابقة في إقامة الصلاة باللغة الإندونيسية وأداء عبادة الحجّ خارج الشهر المشروع، وهناك أيضًا أمثلة أخرى من الأفكار الليبرالية وردت في زمان الأستاذ حامكا، والتي كتب في تفسير آل عمران الآية ٩٧، حيث قال: "وهناك أيضًا أناس متعصبون عرقيًّا، يقولون إنّ أداء عبادة الحجّ إلى مكّة ما هو إلّا إثراء العرب فقط."

---

[٣٣١] Ash-Shiddieqy, Muhammad Hasbi. 2016. *Tafsir Al-Qur'anul Majid An-Nur*. Semarang: PT. Pustaka Rizki Putra. V. 1. P. 186.

[٣٣٢] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 2. P. 135.

[٣٣٣] المرجع نفسه. ج. ٢٢. ص. ٥١.

ونرى أنّه إذا كان الأمر كذلك، أنّ العرب قد زاروا أوروبا وأمريكا، أليس زيارتهم لهاتين القارتين إثراء لأوروبا وأمريكا؟ كما يلاحظ أنّ كلّ دولة متقدّمة في العالم تمتلك مكتبًا للسياحة لجذب الناس لزيارة بلدها، ولماذا يقال إنّ أداء الحجّ إلى مكة المكرمة لعبادة الله يثري العرب، بينما لا يقال ذلك لغيرهم؟"[٣٣٤]

هذه الواقعة الموجودة أعلاه (إقامة الصلاة باللغة الإندونيسية وأداء عبادة الحجّ ليس وقته أو لإثراء العرب) بسبب أنّ أحد تكبر بعلمه، وقد تفاخر بالمال التي عنده، وله القوة والسلطة، وليس بجاهل وضعيف، ووصل علمه إلى أعلى درجاته حتى يعرف حقائق كثير من الأشياء، ثمّ أصبح متكبرًا وينكر وجود الله عزّ وجلّ، فصار إلى ما صار إليه الشيطان من طغيان وكفر.

وفي مسألة أخرى المتعلقة بفكرة العلماينة التي كتبها حامكا في تفسيره هي، لمّا سمعه أنّ هناك شخص إندونيسي ادعى أنّه مفكّر وقام بدعاية وقال: "إنّ الدين ليس ضروريًّا"، وقد ألقى محاضرة بعنوان "الذنوب الدينية ضدّ الإنسانية" وذكر فيها أنّ الإيمان الجديد يجب أن يتخلص من الدين، وهذا أمارة للتقدم، بينما الدين أعظم خطيئة ضدّ البشرية.

وأجاب حامكا بكتابة: "حقًّا هذا الناقد إنّه ابتلع أفكار الشيطان! وأحدث في نفسه اللامبالاة كما أحدث في المجتمع الفوضى بأفكاره الغريبة. يلاحظ أنه كلّما كانت الدولة أكثر تطورًا في العصر الليبرالي انهارت أخلاقيًّا سواء كانت في الغرب أو في الشرق، لأنّ هؤلاء الليبراليين يرفضون الإيمان بالله ويستبدلونه بإله رأسمالي وديكتاتوري وما إلى ذلك من الثورات الشيطانية."[٣٣٥]

---

[٣٣٤] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 5. P. 20.

[٣٣٥] المرجع نفسه. ج. ٧. ص. ١٥٤ – ١٥٥.

وبيّن الأستاذ حامكا في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾،[٣٣٦] إنّ هذه الآية تعريض لموقف جماعة متكبّرة وطعن لأفكارهم الفاسدة،؛ لأنّهم: "لمّا دُعُوا إلى عبادة الله ربّ العالمين، فقالوا بتكبّر: 'إنّ المطلوب لا يكون بأداء الصلاة، فإنّ الصلاة إنّما تكون مضيعة للوقت والجمود.' هذا مثال لتعاملهم الساخر مع التعاليم الدينية؛ لأنّهم يشعرون بأنهم أكثر تقدّمًا، وأن أفكارهم هذه تبعدهم عن الدين الذي هو سبب في عدم تقدمهم، وأخيرًا. وخلال قرن من الزمان وقعت حربان عالميان، عاش الناس فيها غير متمسكين بالدين متخذين أهواءهم أربابًا من دون الله."[٣٣٧]

هذا هو موقف الليبراليين المتكبرين بعلومهم الوضعية، وهذه الحال كحال المشركين في عهد الأنبياء السابقين وهذه المجموعة ستظلّ موجودة دائمًا في كلّ زمان. كتب الأستاذ حسبى الصدّيقي تصوّرًا لهذه الحال قائلًا: "لمّا أرسل الله الرسل من بينهم، أنكروا هذه الرسالة التي تدعو إلى الحقّ بعلل واهية مختلفة. أقبح بهم! إنهم هم الذين ينكرون الرسالات السماوية ويفرحون بما يتبعونه من أهوائهم النفسية ويعتقدون أنّ عللهم مفيدة."[٣٣٨]

وقارن الأستاذ حامكا هذه الحالة بين المسلم والكافر، حيث قيل: "فإذا جاء شريعة الله في القرآن والسنّة النبويّة، فاقبلوه وآمنوا به، لا تبحثوا عن أعذار لتخفيف الأوامر ولا تضعفوا شريعة الله. وهذا عكس ما فعله المستشرقون الغربيون في العصر الحديث في الدين الإسلامي، فأفكارهم تبدو في الوهلة الأولى كأنّها

---

[٣٣٦] القرآن. غافر. ٤٠: ٨٣.

[٣٣٧] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 24. P. 183.

[٣٣٨] Ash-Shiddieqy, Muhammad Hasbi. *Tafsir Al-Qur'anul Majid An-Nur*. V. 6. P. 643.

شيء علمي، وبعد التحقيق العميق اتضح أنّها معاويل لهدم الإسلام. فبذلك، أنّ المسلم لا يمكن التفريق بين الدين والدولة؛ لأنّ دين الإسلام يأمر بقيام الدولة والسلطة؛ لضمان وجود العدالة.[٣٣٩]

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾،[٣٤٠] هذه الآية ليست مجرد فتوى لتمسك قلب المسلم بشرع الله فقط، بل هي أمر يجب الالتزام به من أجل قيام الدولة الإسلامة؛ لانّ الدين الإسلامي لا يفصل بين الدين والدولة.

بعد القراءة والبحث في الكتابين المذكورين أعلاه حول العلمانية، قدم الأستاذ حمكا مصطلح العلمانية مفصلًا، وفي حين لم يحدد الأستاذ حسبي الصدّيقي مصطلح العلمانية بالتفصيل. ومن خلال أمثلة عديدة للأحداث التي وقعت في زمنهما، يظهر أن الفكرة العلمانية قد وصل وتغلغل في أفكار بعض الإندونيسيين في ذلك الوقت.

بدءًا من ركن الثاني للإسلام، وهو الصلاة، وإذا تأثر فكر أحد بالثقافة الغربية، فيحاول تغيير إقامة الصلاة باللغة الإندونيسية، فإنّ محاولة تغيير شريعة الإسلام تصبح شيئًا جديدًا بالنسبة لهؤلاء الليبراليون (الاجتهاد المعاصري).

وهذا ما نخاف منه إذا استمرت هذه الحالة، من الستينيات (عندما كتب حمكا وحسبي الصدّيقي تفسيريهما) إلى العصر الحديث (فضية ليا إيدين ويوسمان روي)، رغم أنّ الزمن متباعد بينهما، إلّا أنّ الأفكار لا يزال موجودة. وسوف تستمر في التطور إذا لم يكن هناك فهم عام

[٣٣٩] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 26. P. 139.

[٣٤٠] القرآن. النساء. ٤: ١٣٥.

لمخاطر الأفكار الليبرالية (العلمانية) ويكون مصحوبًا أيضًا بحزم من الحكومة أو الوكالات ذات الصلة في اتخاذ قرار بشأن قضية تتطور في المجتمع الأوسع.

المطلب الثاني: تعيين الكافر رئيسًا على الدولة المسلمة

إذا تحدّثنا عن قيادة غير المسلم (الكافر) للمسلمين، فنحن بحاجة لمعرفة رأي العلماء عن هذه القضيّة هل يجوز أم لا؟ ومن الذي يجب أن يكون قائدًا للمسلمين؟ وقد ورد في سورة المائدة، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٣٤١]

فسّر الأستاذ حسبي الصدّيقي هذه الآية: "إنّ هذه الآية نزلت في شأن المنافقين كونهم أصدقاء مخلصين لليهود أو النصارى، ويقدمون لهم العون؛ لخوفهم من المصيبة التي قد تصيبهم إذا وقع المؤمنون في مشاكل، بما أنّ اليهود والمسيحيين يكرهون المؤمنين كرهًا شديدًا، وهؤلاء الذين أخلصوا في مصادقة أعداء الله ويساعدون هؤلاء الكفّار، أو يطلبون منهم المساعدة ظلموا أنفسهم والمسلمين؛ لأنّهم وضعوا الولاية في غير مكانها، ولن يهديهم الله إلى الخيرات إلا إذا تابوا."[٣٤٢]

وأما تفسير حامكا في هذه الآية: "ولتعزيز الانضباط، والتمييز بين الأصدقاء والأعداء، يتم تحذير المؤمنين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾، من الواضح هنا في

---

[٣٤١] القرآن. المائدة. ٥: ٥١.

[٣٤٢] Ash-Shiddieqy, Muhammad Hasbi. *Tafsir Al-Qur'anul Majid An-Nur*. V. 1. P. 597.

كلمات النداء الأول، أنه بالنسبة للمؤمنين هناك بالفعل نتيجة خاصة بهم بسبب إيمانهم. إذا ادعى أنه زعيم أو سلم زعامته ليهودي أو نصراني. أو أعطهم أسرارًا لا يستحقون معرفتها، لأنك حينها لن تحصل على حل بل ستزداد حيرة."[٣٤٣]

قال أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري في تفسير هذه الآية: "اختلف أهل التأويل في المعنيّ بهذه الآية، وإن كان مأمورًا بذلك جميع المؤمنين. فقال بعضهم: عنى بذلك عبادة بن الصامت، وعبد الله بن أبي ابن سلول، في براءة عُبَادة من حلف اليهود، وفي تمسك عبد الله بن أبي ابن سلول بحلف اليهود، بعد ما ظهرت عداوتهم لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم= وأخبره الله أنه إذا تولاهم وتمسَّك بحلفهم: أنه منهم في براءته من الله ورسوله كبراءتهم منهما."[٣٤٤]

وفي الآية ١٣٩ من سورة النساء قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾[٣٤٥] تنص بوضوح على ما يلي: "من يتخذ قائدًا ليس من المؤمنين، فالعزّة لله وهل يسعى هؤلاء المذبذبون إلى نيل العزة من جانب الكفّار؟ أنّهم يفضلون تسليم قيادة حياتهم للكفار بسبب قلّة إيمانهم وتدني تقواهم ورضاهم غير المسلمين. ويلاحظ أنّ المسلمين اليوم يرسلون أبناءهم للتعلم إلى مدارس المسيحية، بل ينتقدون ويهينون تعليم المدارس الإسلامية. فهؤلاء هم الذين يضعفون الإسلام؛ لأنهم وضعوا الدنيا نصب أعينهم."[٣٤٦]

---

[٣٤٣] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 6. P. 274.

[٣٤٤] أبو جعفر، محمّد بن جرير الطبري. *تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. م. ١٠. ص. ٣٩٥.

[٣٤٥] القرآن. النساء ٤: ١٣٩.

[٣٤٦] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 5. P. 326.

وذلك من ناحية تربية الأبناء، وأمّا بالنسبة لاختيار القائد، فنلاحظ ذلك من خلال شرح الآية التالية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ﴾،[٣٤٧] فقد ورد بوضوح: "إنّ أخذ الكفّار قادة، هذا الأمر من صفات المنافقين، فلا تأتمن أيّها المسلم قيادتك على الأشخاص الذين لا يؤمنون بالله، فإن فعلت ذلك فلك الويل وسيأتي الندم فيما بعد."[٣٤٨]

وقال الله تعالى في آية أخرى: ﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا﴾[٣٤٩]جاء تفسير الأستاذ حسبي الصدّيقي لهذه الآية كما يلي: "لا ينبغي للمؤمنين مساعدة الكفّار قولًا أو فعلًا؛ لأنّ هذه المساعدة تسبّب إيذاءً المسلم إمّا في صورة فردية أو جماعية. لا سيما بالنّسبة لأولئك الذين يضرون بالدين."[٣٥٠]

ويدعم تلك لآية قوله تعالى الله: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.[٣٥١] إنّ الولي الحقيقي لله تبارك وتعالى هو القائد المسلم الذي يؤمن بالله وحده، والولي المسلم الحقيقى هو المؤمن الذي يخرجه النّاس من الظلمات إلى النور؛ لأنّ الكافر هو ولي الشيطان الذي يخرج من النور إلى الظلمات. وكما توضح هذه الآية أنّ المؤمنين بعضهم لبعض، وهذا يمكنهم من أن يصبحوا أولياء بعضهم.

---

[٣٤٧] القرآن. النساء ٤: ١٤٤.

[٣٤٨] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 5. P. 334 - 335.

[٣٤٩] القرآن. النساء ٤: ١٤٤

[٣٥٠] Ash-Shiddieqy, Muhammad Hasbi. *Tafsir Al-Qur'anul Majid An-Nur*. V. 1. P. 539.

[٣٥١] القرآن. البقرة ٢: ٢٥٧.

وتحذرنا هذه الآية أيضًا من أن لا نتخذ من غير المؤمنين أولياء أو قادة؛ لأنّ العواقب ستكون وخيمة. لأنّ القائد غير المسلم سيقود الناس إلى عبادة الطاغوت، فإنه يقودهم إلى طريق الضلال ويأمرهم بفعل الشر ويمنعهم من فعل الخير.[٣٥٢]

إذا رأينا إلى تفسير الأستاذ حسبي الصدّيقي لهذه الآية السابقة، وقد كتب: "إنّ الله معِين لجميع المؤمنين ولا قوّة في تغيير اعتقادهم وإيمانهم إلّا الله. وعكس هذا الكلام أنّ الكفّار تتأثر نفوسهم بالعبادة الباطلة التي تؤدّي بهم إلى الوقوع في الخطأ، وهكذا تتأثر أرواح جميع الكفار بالعبادة الباطلة التي تؤدي بهم إلى الوقوع في الخطأ؛ لأنّهم مخدوعون دائمًا من قبل قادتهم الذين يقودونهم إلى الظلال والأضلال."[٣٥٣]

وقد وصف الأستاذ حامكا أنصار هذا الفكر العلماني بعدم الإيمان مع أنهم يصلّون ويصومون، فيقول حامكا: "فقامت جماعة من الذين اعتنقوا بالإسلام وعبدوا الله ولكن لم يؤمنوا بشريعة الإسلام. وهؤلاء كانوا هم الذين عارضوا بشدة كلّ عمل لإقامة أسس الشريعة الإسلامية في بلد ذي أكثرية المسلمين من السكان. حتّى قال أحد المسلمين: 'أنا مسلم ولا أريد أن تقوم شريعة الإسلام في هذا البلد."[٣٥٤] فمثل هذا الرفض لشرع الله يقال له منافق وليس غير لأنه يعرف الإسلام لكنه يتنكر عليه. قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾.[٣٥٥]

---

[٣٥٢] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 3. P. 147.

[٣٥٣] Ash-Shiddieqy, Muhammad Hasbi. *Tafsir Al-Qur'anul Majid An-Nur*. V. 1. P. 254.

[٣٥٤] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 5. P. 144.

[٣٥٥] القرآن. النساء ٤: ٦١.

وفيما يتعلق بتعيين الكفار رئيسًا، فإننا كمسلمين نحتاج إلى العلم لانتخابهم من خلال تعاليم القرآن والسنة النبوية. وإذا نظرنا إلى رأيي العلماء أعلاه (حسبي الصدّيقي وحامكا) يمكننا أن نستنتج أنّ في تعيين الرئيس من الضروري إعطاء الأولوية للزعماء الذين هم على نفس الإيمان حتى يتم تحقيق مصالح ديننا وحمايتها بشكل صحيح في المستقبل. أنّ تعيين الرئيس تعتبر مشكلة كبيرة، ومثل هذا حاليا أصبح قضية شائعة في جميع الدول التي تعتمد نظاما ديمقراطيا، حيث يكون تعيين الرئيس إلزاميًا في كل فترة التغيير.

في الواقع، يفضل اختيار زعيم يشاركنا معتقداتنا إذا كنا في مجتمع غالبيته من المسلمين، بينما إذا كنا نعيش في منطقة أو بلد أغلبيته من غير المسلمين، فهذا استثناء. لأن الحفاظ على مصالح الحياة الاجتماعية في المناطق غير الإسلامية أهمّ كلّ شيء. وهذا أمر صعب للغاية، كما شعر إخواننا في ميانمار أو سنغافورة.

لقد اهتم الإسلام اهتمامًا كبيرًا بالقيادة وبجانب اختيار القادة. إنّ اختيار القائد أو الرئيس لا يمكن أنّ يتمّ عن طريق "الملاءمة" أو حسب الذوق دون فحص معلوماته وخلفيته التعليمية وحالته البدنية والعقلية. وحتى اختيار القائد المناسب يعد من الجوانب المهمة في الحياة الدينية والاجتماعية. للقادة دور كبير في تحديد الاتجاه الذي سيؤثر على رفاهية الناس. في الإسلام، قانون اختيار القائد إلزامي بناء على شروط معينة، وهو مبني على نص القرآن: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[٣٥٦]

[٣٥٦] القرآن. الشورى. ٤٢: ٣٨.

المطلب الثالث: إهانة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من قبل أعداء الدين

وطبت يا رسول الله حيًّا وميّتًا؛ لأنّك بلّغت الرسالة، وأديت الأمانة، وتركت الأمة على المحجة البيضاء ليلها كنهارها وحاشاك يا رسول الله من كل قول وفعل لا يليق بك، وصلّى عليك الله وسلّم، أنت الذي لقَّبتك العرب في الجاهلية والإسلام بالصادق الأمين.

تجدر الإشارة إلى أنّ هناك أخبار عن إهانة رجال من فرنسا لرسول صلّى الله عليه وسلّم من خلال الصورة الإعلامية التي نشروها،[٣٥٧] ونتيجة لذلك قامت مظاهرات في كل أنحاء البلاد الإسلامية بما في ذلك بلاد إندونيسيا، ولكن هؤلاء الليبراليين دافعوا بأنّ ما وقع ليس من الإهانة، وعلمنا هذا الخبر من فيروس العلمانية التي اخترقت بعض مجتمعنا اليوم.

وفي هذه المسألة فسّر الأستاذ حامكا الآية ١١٥ من سورة النساء: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾[٣٥٨] حيث قال: "إنّ مصارعة الرسول والردّ على تعاليمه والتشكّيك في الإيمان به، والقول بأنّ شريعة الرسول غير صالحة للأزمان، وأنّ الإسلام مناسب للعرب البدوي في الصحراء فقط، فهذا كله مع الأسف الشديد قد يخرج من أفواه بعض المسلمين؛ الذين سلكوا طريق الكفار، وسيحاسبهم الله على ذلك يوم القيامة."[٣٥٩]

---

[٣٥٧] https://news.republika.co.id/berita/qg9m4j328/charlie-hebdo-dan-alasan-gambar-nabi-muhammad-dilarang وصل إليها ٢٢ يناير ٢٠٢٠م.

[٣٥٨] القرآن. النساء. ٤: ١١٥.

[٣٥٩] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 5. P. 277.

ولم يفسّر الأستاذ حسبي الصدّيقي الآية ١١٥ من سورة النساء إلّا لسبب نزولها، وهو في قصّة طعمة بن أبيرق الذي عقد في إحدى ليلة اجتماعًا سريًّا لتبرئة نفسها من تهمة السرقة وإلقاء ذنبها على شخص آخر، ثم ارتد طعمة بن أبيرق ومات مشركًا.[٣٦٠]

جدير بالذكر أنّ الأستاذ حامكا ذكر قصّة أخرى في تفسير الأزهر، حيث قال: "فإنّ إهانة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لم تكن مرّة واحدة فحسب، بل حدثت مثلها أيضًا خلال الحرب الصليبية الثانية كما يروي أعداء الله، حيث اتّهم أعداء الإسلام الرسول صلّى الله عليه وسلّم: "بإنّه وأتباعه كانوا جماعة من اللصوص في الصحراء". وما زالت هذه القصة تكرّرت في المدارس المسيحيون، حيث تدرس فيها أبناء المسلمين قبل دراستهم عن سيرة نبيهم محمّد صلّى الله عليه وسلّم."[٣٦١]

تجدر الإشارة إلى أنّه في هذا الصدد حتى لا نرد على أعداء الإسلام بما هو أصعب مما فعلوه، قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾.[٣٦٢] أورد الأستاذ حامكا هذه الآية بتفسير كما يلي: "أي علينا بالتمسك بالدين حتّى لا تقع مجادلة تؤدي إلى ما هو أصعب مما سبق في حق الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام من قبل أعداء الله. وخلاصة القول أنّ ظهور الإهانة بسبب عدم العلم من أعداء الله، لا تردّ بإهانة نبيّهم أو آلهتهم؛ لأنّ هذا يقود إلى ما هو أقبح، ولكن يجاب عليها بالحجة والجدال الذي هو أحسن.[٣٦٣]

---

[٣٦٠] Ash-Shiddieqy, Muhammad Hasbi. *Tafsir Al-Qur'anul Majid An-Nur*. V. 5. P. 524.

[٣٦١] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 5. P. 278.

[٣٦٢] القرآن. الأنعام ٦: ١٠٨.

[٣٦٣] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 7. P. 305.

ونرى أنّ تفسير الأستاذ حسبي الصدّيقي لهذه الآية السابقة تفسير وجيه، حيث قال: "لا تسبّوا آلهة المشركين لأنّهم سيردّون لنا بما هو أمرّ في ديننا؛ لإيذاء قلوبنا؛ لأنّهم أناس لا يعرفون الله سبحانه وتعالى. تلك زينتهم، زيّن الله كل عدو الله بالسيئات، ويرى الناس ماذا عمله من حسن، مع أنّه يقبل هذا العمل من خطوات الشيطان. ثم يعودون إلى ربهم بعد الموت، فيخبرهم الله بما عملوا يوم الحساب من خير أو شرّ، ويجازيهم ما يستحقون من عذاب أليم."[٣٦٤]

أنّ هذا ما يجب علينا القيام به أيضًا في التعامل مع زندينج (Zending) ودعاة المسيحيين في الاعتداء على الإسلام؛ لأنّ أعداء الإسلام لا يترددون إيذاء قلوب المسلمين بإهانة نبيّهم (محمّد صلّى الله عليه وسلّم) أو نحو ذلك.

وفي حالة أخرى، أهان هؤلاء الليبراليون النبيّ بقصّة ابنه "زيد وزينب"، وذكر حامكا عن ندوة علمية في عام ١٩٣٨م التي وقعت فيها هجوم بحثيّ بسبب سومندري (Soemandari) وسوروطو (Soeroto) اللذين كتبا مقالةً في إهانة النبي محمّد صلّى الله عليه وسلّم وردت في كتب المستشرقين ودعاة المسيحية بأنّ النبي أحبّ زوجة ابنه.[٣٦٥]

وفي هذا الصدد اتّفق الأستاذ حسبي الصدّيقي وحامكا في الرأي، حيث قال الأستاذ حسبي الصدّيقي: "نرفض تأويلات العلماء المذكورة في أمر زواج النبي صلّى الله عليه وسلّم بالسيدة زينب؛ لأنّ فيه قصّة موضوعة (إسرائيلية). والحكمة من هذه القصّة هي إلغاء المبدأ أو

[٣٦٤] Ash-Shiddieqy, Muhammad Hasbi. *Tafsir Al-Qur'anul Majid An-Nur*. V. 2. P. 49.

[٣٦٥] المرجع نفسه. م. ٢٢. ص. ٥١.

الحمق أمّة العرب الجاهلية في تلك الوقت. ولكن خاف رسول الله من إهانة المنافقين بالمدينة إذا عرفوا أنّه تزوّج بزوجة ابنه بالتبني."[٣٦٦]

وقال الأستاذ حامكا: "أنّه إذا جادل المسلمون في هذه القضية اتّهمهم المستشرقون بالتعصّب الجاهلي، ولكن إذا وافق المسلمون على هذه القضية إحترموهم.[٣٦٧] وأنّ تعصّبنا للنبي محمّد بسبب الحبّ أفضل بكثير من تعصّب أعداء الإسلام بسبب كراهيتهم نحوه."[٣٦٨]

هذا هو السمّ الذي أدخله المستشرقون في البلاد الإسلامية لإزالة الإسلام عن أتباعه ولتشويش أمر تعلم أبناء المسلمين الذين يدرسون في مدارس الاستعمار الغربي، خاصة بعد أت ضللوهم بأنّ النبي محمّد كان نبيًّا للعرب فقط، وادّعوا بأنّ لديهم ثقافة راقية ومتقدمة قبل مجيء الإسلام إلى بلادهم.

وذكر الأستاذ حامكا: "أنّ مثل هذه الأفكار جاءت بسبب ضيق عقولهم وتعصبهم نحو الأيديولوجية القومية التي أدت إلى الشوفينية (Chauvinisme). لم يكن الإندونيسيون فقط في عصر الجاهلية يعترفون بوجود الإله، لكن العرب في الجاهلية كانوا قبل نبوّة محمّد يعترفون بوجود الإله أي رب العالمين. ومن طبيعة البشرية إذا بلغوا رشدهم فإن الإيمان بوجود الإله من فطرة البشرية، والرسل هم الذين علّموا الناس وحدانية الله الحقّ وأسماءه الحسنى وصفاته العليا."[٣٦٩]

---

[٣٦٦] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 3. P. 448.

[٣٦٧] المرجع نفسه. م. ٢٢. ص. ٥١.

[٣٦٨] المرجع نفسه. م. ١٨. ص. ٢٣٧.

[٣٦٩] المرجع نفسه. م. ٩. ص. ١٢٨.

وفي هذه القضية لم يكتب الأستاذ حسبي الصدّيقي كثيرًا عمّا يتعلّق بقضية إهانة النبي صلّى الله عليه وسلّم، سواء كان من القصص أو تفسير الآيات القرآنية. بخلاف الأستاذ حامكا الذي كتب بعض القصص عن هؤلاء الذين يسيئون إلى النبي محمّد صلّى الله عليه وسلّم، وذكر فيما كتبه سلسلة أفكاره وكيفية مواجهة هؤلاء المسيئين. ونتفق معه على أنّ إهانة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من الذنوب الكبيرة التى حدّ عقوبتها القتل وليس من حرية التعبير لأن حفظ حرمة النبي محمّد صلّى الله عليه وسلّم هو فرض علينا.

المبحث الثاني: التعددية

المطلب الأوّل: توحيد جميع الأديان (التعددية)

التعددية هي تعدد الشيء مثل الأديان (الإسلام، اليهودية، النصرانية) وإذا تحدثنا عن التعددية وخاصة تعدد الأديان نلاحظ أنّ الليبراليين يأخذون من القرآن الآية ٦٢ من سورة البقرة دليلًا على ذلك؛ لتطبيق أفكارهم، قال الله تعلى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾.[٣٧٠]

وكان جلال الدين رحمت هو من الأشخاص الذين ينشرون هذا الفهم جديًّا، وقد ألف كتابًا بعنوان: "الإسلام والتعددية: أخلاق القرآن تعالج الاختلافات". حيث قال: "إنّ جميع الأديان تعود إلى الله أي الإسلام والهندوسية والبوذية والمسيحية واليهودية وغير ذلك من الأديان الأخرى. ومن واجب الله

[٣٧٠] القرآن. البقرة. ٢: ٦٢.

وسلطانه أن يحلّ الخلافات بين الأديان المختلفة. ويجب ألا نتولى سلطان الإله لحلّ الخلافات الدينية بأي شكل من الأشكال بما في ذلك عن طريق الفتاوى. ويقول الليبراليون: تتساوى جميع الأديان في فرصة الحصول على السلام ودخول الجنة. وجميع الأديان صحيحة، وفقًا لمعايير كل منها."[٣٧١]

وقد فسّر الأستاذ حسبي الصدّيقي هذه الآية ردًّا على مثل هذا الفهم الليبرالي، حيث قال: "معنى كلمة إنّ الذين آمنوا هم الذين يؤمنون برسول الله محمّد صلّى الله عليه وسلّم ويقبلون كلّ ما جاء به صلّى الله عليه وسلّم من الله عزّ وجلّ. والذين هادوا هم الذين ينسبون أنفسهم إلى شريعة النبي موسى عليه السلام أو ما يسمّى باليهود لأنّ معظم أتباعه من أبناء يهوذا بن يعقوب. والنصارى هم القوم الذين ينتمون إلى الدين الذي جاء به النبي عيسى عليه السلام، والنصارى مأخوذ من مكان ولادته. وأمّا الصابئين هم الذين يؤمنون بوحدانية الله ويؤمنون ببعض الأنبياء، ولكنّهم يؤمنون أيضًا بالنجوم ويعبدونها كما يؤمنون بتأثيرها على حياة الإنسان."[٣٧٢]

واستمر الأستاذ حسبي الصدّيقي في شرح هذه الآية قائلًا: "إنّ المسلمين الراسخين في إيمانهم، والمنتمين إلى الرسالات السابقة من اليهود والنصارى وكذلك الصابئين، إذا آمنوا بالنبي محمّد صلّى الله عليه وسلّم وشريعته التي يحملها، وآمنوا بيوم الآخر وعملوا الصالحات سينالون أجر أعمالهم من الله تعالى وهم لا يقلقون ولا يخافون لقاء يوم القيامة."[٣٧٣]

---

[٣٧١] Rakhmat, Jalaluddin. *Islam dan Pluralisme: Akhlak Quran Menyikapi Perbedaan*. P. 34.

[٣٧٢] Ash-Shiddieqy, Muhammad Hasbi. *Tafsir Al-Qur'anul Majid An-Nur*. V. 1. P. 72.

[٣٧٣] المرجع نفسه. م. ٢٢. ص. ٧٣.

ومع ذلك، فسّر الأستاذ حامكا هذه الآية بقول: "إذا اجتمعت هذه الأربعة (الإسلام واليهود والنصارى والصابئين) على الإيمان بأركان الإيمان الستة كانوا لا يشعرون جميعًا بالخوف والحزن ما داموا على الإيمان الصادق وتتبع الأعمال الصالحة. وهذه الآية هدى لكافة الناس الذين آمنوا بالله وكافة الأركان الإيمانية كأسس التعاليم الدينية."[٣٧٤]

ونرى حديث النبوي الذي يحقق معنى أمة اليهودية والنصرانية في تلك الآية، وقال: «عن أبي هريرة عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لاَ يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلاَ نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلاَّ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ».[٣٧٥]

شرح دروزة محمد عزت هذا الحديث في كتابه، وقال: "وهذا الحديث يساق في سياق الآيات التي نحن في صددها التي تهتف بأهل الكتاب الذين يستفاد من السياق السابق أن المقصود بهم اليهود والنصارى وأنه قد جاءهم النبي محمّد صلّى الله عليه وسلّم نذيرا وبشيرا على فترة من الرسل لئلّا يقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير وينبغي أن لا يكون هذا الحديث والحالة هذه حاجبًا للحقيقة القرآنية المقررة في آيات كثيرة بأن مصير غيرهم من جميع النحل والملل والفئات الذين يسمعون بالنبي ولا يؤمنون به هو نفس المصير."[٣٧٦]

وذكر الأستاذ حامكا قصّة في تفسير سورة المائدة الآية ٦٥-٦٦ المتعلقة بالتعددية، حيث كتب: "لقد قدر الله أديانًا مختلفة في هذه العالم، ورأى أهل الفلسفة والمادية على أنّ وجود هذه الأديان المختلفة تؤدي إلى الاختلاف والنزاع بين الناس." وجاء هذا القول من تقدير علي شحبانا (Takdir Ali Syahbana)

---

[٣٧٤] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 1. P. 212.

[٣٧٥] النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري. ١٣٣٤ هـ. *الجامع الصحيح: صحيح مسلم*. تركيا: دار الطباعة العامرة. ط. ١. ج. ١. ص. ١٥٣.

[٣٧٦] عزت، دروزة محمد. ١٣٨٣ هـ. التفسير الحديث. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية. ج. ٩. ص. ٨٨.

في ندوة مناظرة مع الأستاذ حامكا، واحتج شحبانا بحجّة: "والآن فشلت الأديان في تحسين الأخلاق البشرية." وردّ حامكا قائلًا: "للأسف أنّ شحبانا لم يتم تفسير أقواله، فهل هناك بديل غير الدين إذا كان الدين فاشل؟ وحقيقة أنّ الدين لم يفشل ولن يفشل! لأن الدين فطرة بشرية، فالذين يفشلون في إقامة الحياة السلمية هم المتدينون أنفسهم؛ لأنهم لا يمارسون حقيقة دينهم، وقد تحوّلوا من عبادة الله إلى عبادة المخلوق."[٣٧٧]

وأورد بعدها آية يستخدمها الليبراليون دائمًا في ترويج فكرة التعددية: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾.[٣٧٨] وكلمة "سَوَاءٍ" في الآية يفهمها الليبراليون بأن جميع الأديان سواء ولا فرق بين اليهود والكاثوليكية والبروتستانتية والهندوسية والبوذية وغيرها من الأديان.

وفسّر الأستاذ حسبي الصدّيقي هذه الآية، حيث قال: "تثبت هذه الآية وحدانية الله في العبادة أو بمعنى توحيد الألوهية، وثبّت لله وحدانيته في خلق العالم أو بمعنى توحيد الربوبية. وقد جاء النبي إبراهيم عليه السلام بدين التوحيد وكذلك النبي موسى عليه السلام، وجاء بعد ذلك نبينا عيسى عليه السلام أيضًا بدين التوحيد إلى أن وصلت دعوة نبينا محمّد لجميع الناس بدين التوحيد. وهذه الآية هي أساس دعوة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؛ لمواجهة أهل الكتاب بالمدينة بعد الهجرة، ثم الملوك والقياصرة والأباطرة كهرقل في العراق والمقوقس في الإسكندرية والنجاشي في إفريقيا وغيرهم."[٣٧٩]

---

[٣٧٧] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 6. P. 310.

[٣٧٨] القرآن. آل عمران. ٣: ٦٤.

[٣٧٩] Ash-Shiddieqy, Muhammad Hasbi. *Tafsir Al-Qur'anul Majid An-Nur*. V. 1. P. 338 - 339.

في بيانه لمعنى أهل الكتاب في هذه الآية قال الأستاذ حسبي الصدّيقي: "لا يمكن المساواة بين أهل الكتاب في العصر الحاضر وأهل الكتاب في العصر السابق، وقسم أهل الكتاب إلى أربعة أقسام بأربع خصائص كما يلي:

١. قسم لا يؤمن بالله

٢. قسم لا يؤمن باليوم الآخر

٣. قسم لا يمنع ما حرمه الله ورسوله

٤. قسم لا يؤمن بالدين الحقّ.[٣٨٠]

يلاحظ أنّ ما يروجه الليبراليون ليس بالصواب؛ لأنّ جميع الأديان سواء عند الإله. وإذا كانوا لا يتبعون الحق المكتوب في كتبهم المقدسة فكيف يؤمنون بالله وخاتم النبيين، وإذا كان الأمر كذلك صح أن يقول لهم القرآن أنّهم الكفّار ولا يمكن مساواتهم بالمؤمنين إلى الأبد.

وإذا كان مفهوم هؤلاء الليبراليين أنّ معنى التنوع الديني في العالم (التعددية) التي قصدوها، فنحن بحاجة إلى النظر تفسير هذه الآية: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ﴾.[٣٨١]

[٣٨٠] Ash-Shiddieqy, Muhammad Hasbi. *Tafsir Al-Qur'anul Majid An-Nur*. V. 2. P. 233.

[٣٨١] القرآن. المائدة. ٥: ٤٨.

وفسّر الأستاذ حسبي الصدّيقي هذه الآية: "أنزلنا عليك يا محمّد كتابًا تامًا فيه الحقّ والبيان، حيث بُيّنت فيه الكتب السابقة كالتوراة والإنجيل. فأصبح القرآن وصيًّا ورقيبًا على هذه الكتب السابقة وموضّحًا لما جاء فيها من الحق ومبيّنًا ما حرف فيها وغير، هذا ما يقصد معنى كلمة 'مهيمنًا عليه'. منذ بعثت النبي موسى عليه السلام إلى أن جاء النبي عيسى عليه السلام كان شريعته التوراة وأتت بعدها شريعة الإنجيل ثم شريعة القرآن الباقية إلى يوم القيامة."[٣٨٢]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ»،[٣٨٣] وإذا شاء الله أن يجعل القوم بشريعة واحدة وبرسول واحد في الزمان نفسه في جميع الأعمار لفعل ذلك، ولكن أراد الله أن أن يميز الخبيث من الصالح، حتى يكون دخول الجنة لمن أطاع الله بحق.[٣٨٤]

ورد في القرآن أن جميع الأنبياء أتوا بعقيدة واحدة هي عبادة الله تعالى الذي لا شريك له، فأصبح شعبًا واحدًا بشريعة واحدة أوجبت عبادة الله وحده؛ لأنّ كلمة التوحيد تؤدي إلى توحيد الكلمة واتحاد الأمّة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾[٣٨٥]

كان النبي محمّد صلّى الله عليه وسلّم هو خاتم الأنبياء، وأمّا النبي نوح هو أوّل رسول حمل رسالة التوحيد، وإن شريعة النبي محمّد صلّى الله عليه وسلّم تؤكد ما جاءت به رسالة سيدنا نوح عليه السلام أي هي الشريعة نفسها التي جاء بها النبي نوح عليه السلام، قال الله تعالى في القرآن العظيم: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ

---

[٣٨٢] Ash-Shiddieqy, Muhammad Hasbi. *Tafsir Al-Qur'anul Majid An-Nur*. V. 1. P. 594.

[٣٨٣] بن حنبل، أحمد بن محمد. ١٩٩٥. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. القاهرة: دار الحديث. ط. ١. ج. ٧. ص. ٩٦. ن. ٨٢٣١.

[٣٨٤] Ash-Shiddieqy, Muhammad Hasbi. *Tafsir Al-Qur'anul Majid An-Nur*. V. 1. P. 595.

[٣٨٥] القرآن. الأنبياء. ٢١: ٩٢.

ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾[٣٨٦] وخلاصة الأمر أنّ الدين عند الله الإسلام؛ لأنّه هو خاتم الأديان، ولأنه هو اليقين بوحدانية الله وعبادته.

التعددية التي غالبًا ما يعبر عنها الليبراليون بمصطلح يشير إلى فهم مساواة جميع الأديان بمعنى أنّ جميع الأديان حقّ، ويمكن سلامة الدينا والآخرة (دخول الجنة) من خلال أي دين كان. والتعددية تعني أيضًا اليقين بأنّ الإسلام هو مثل الأديان الأخرى، ولا يمكن لأي دين أن يدعي أن دينه أصحّ من الأديان الأخرى. وهذا فهم خاطئ تردده دائمًا هؤلاء الليبراليون، وبعد استقراء ومطالعة أفكاري الأستاذ حسبي الصدّيقي وحامكا أنّ هما رفضا بشدة التفسير الذي قدموه الليبراليون في سورة البقرة الآية ٦٢.

ويرى حسبي الصدّيقي أنّهم لو كانوا غير مسلمين (اليهود والنصارى والصابعين) من آمن بالنبي محمّد، فينال الأجر على قدر عمله. بينما يفسّر حامكا هذه الآية: لا خوف عليهم لأنّهم من المؤمنين، ولم يعد هناك خوف ولا حزن ولا عذاب في الآخرة، ما داموا مؤمنين بالله ورسوله صلّى الله عليه وسلّم.

المطلب الثاني: التسامح الديني

ذكر الأستاذ حسبي الصدّيقي كلمة التسامح جزء من الصفة المميزة للإسلام، كما في تفسيره الآية: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡ﴾[٣٨٧] ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ﴾[٣٨٨]

[٣٨٦] القرآن. الشورى. ٤٢: ١٣.

[٣٨٧] القرآن. الشورى. ٤٢: ١٤.

[٣٨٨] القرآن. الشورى. ٤٢: ١٥.

حيث قال حسبي: "لأنّ الأمم الماضية منقسمة ومختلفة؛ بسب عدم حقيقة وكمال إيمانهم، وهنا يأمر الله تعالى النبي عليه الصلاة والسلام بأن يدعو ويستقيم لله ويقبل هذا الدين الذي يدعو إلى التسامح."[٣٨٩] إذن، فمعنى التسامح عنده أن يدعو الناس بالعلم والرحيم حتى يستقيم.

وعلّق الأستاذ حسبي الصدّيقي أيضًا معنى التسامح الديني في شرح سورة الكافرون بأربع نقاط وهي كما يلي:

١. اعترف الإسلام بوجود الديانات والمعتقدات الأخرى

٢. يسمح الإسلام لأمّته بالتفاعل مع غير المسلمين في مجال التّعامل

٣. يحرم الإسلام التسامح في مجال العقيدة والعبادة

٤. يرفض الإسلام بشكل عام جميع أعمال الشرك والعبادات في الديانات الأخرى.[٣٩٠]

وأمّا موقف الأستاذ حامكا عن معنى التسامح كما يلي: "التسامح هو أساس الدعوة الإسلامية والهداية في الدين من الله تعالى وليس من البشر، وعلى المسلمين توسيع الدعوة؛ لأنّ التسامح بدون توسيع الدعوة هو تدمير."[٣٩١]

وضع الأستاذ حامكا فصلًا صغيرًا عن التسامح الإسلامي في تفسيره وهو حين يفسيره لسورة المائدة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[٣٩٢] اقتبس حامكا من تفسير الرازي، حيث قال: "ليس لأهل الكتاب كتابًا

---

[٣٨٩] Ash-Shiddieqy, Muhammad Hasbi. *Tafsir Al-Qur'anul Majid An-Nur*. V. 4. P. 8.

[٣٩٠] المرجع نفسه. ج. ٤. ص. ٢١٤.

[٣٩١] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 3. P. 193.

[٣٩٢] القرآن. المائدة. ٥: ٦٩.

مقدّسًا قبل قيام ما في التوراة والإنجيل. لا معنى لشهادة اليهود والنصارى والصابئين والمسلمون أنفسهم، إذا لم يؤمنوا بالله واليوم الآخر والأعمال الصالحة.[٣٩٣]

تحتوى تلك الآيات على التسامح العظيم في الإسلام الذي سمح لكلّ الناس معرفة الإله بإيمان كامل وعمل صالح. وإذا آمنّا بالله الإيمان الكامل يحدث الإحسان إلى جميع المخلوقات، وهذا يتم بناء على الدين القيّم وهو الدين الإسلامي كما ذكرنا، حيث لا حسد ولا جدال ولا حقد؛ الأمر الذي يفتح القلب لقبول رسالة النبي محمّد صلّى الله عليه وسلّم، فتظهر الأخوة والمودّة على سائر الناس تحت دين واحد وهو الإسلام.[٣٩٤]

ومن الكتاب الذين كتبوا عن التسامح الديني زهيري المصراوي في كتابه "القرآن كتاب التسامح"، حيث قال: "إنّ في القرآن أكثر من ٣٠٠ آية تتحدث عن أشكال مختلفة من أنواع التسامح، على الرغم من أنّ كلمة التسامح لا توجد في القرآن!"[٣٩٥]

تجدر الإشارة إلى أنّ الليبراليين ضمنوا الآية ٢٥٦ من سورة البقرة مع آيات التسامح؛ لزيادة الأدلة لهذه القضية. وفسّر الأستاذ حسبي الآية بأنّها: "تثبت الدخول في الدين بلا إكراه ولا عنف، بل بالحجة المقنعة والبيان. وقد أخطأ أعداء الإسلام في قولهم: "إنّ هذا الدين أي الإسلام انتشر بحد السيف، وقد

---

[٣٩٣] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 6. P. 324.

[٣٩٤] المرجع نفسه. م. ٦. ص. ٣٢٥.

[٣٩٥] Zuhairi, Misrawi. 2017. *Al-Qur'an Kitab Toleransi: Tafsir Tematik Islam Rahmatan Lil 'Alamin*. Jakarta: Pustaka Oasis. P. 22.

دلّ التاريخ على هذا القول الكذب. والحقّ أنّ الإسلام حمل الهدى والنور إلى النّاس بالتي هي أحسن، وفي ذلك لا إكراه ولا إجبار للناس في الدخول فيه."[٣٩٦]

أمّا الأستاذ حامكا يرى أنّ تفسير هذه الآية أنّ ما: "بين آية الكرسيّ والآية التي تليها لا انفصال بينهما بل جاءتا متصلتان، وشرعت الآية ٢٥٥ في بيان قدرة الله تعالى بأنّه لانوم له، وهو المهيمن على السماوات والأرض بمن فيها وما فيها، وهو علام الغيوب يعلم أي شيء عن مخلوقاته؛ لأنه هو الذي خلقهم ولا أحد يتدخل في أمره بشفاعة أو غيرها إلّا بإذنه. وكل هذا يدفع البشر إلى التوحيد والإيمان بالله على أساس الدين، وهذا يتضمّن شمول توحيد الألوهية الموافقة لطبيعة الإنسان. فبذلك، إذا صدّق وأخلص النية، ولم يتأثر بتقاليد الأسلاف في العصر الجاهلي، فأنّه تلقائيًّا يقبل ببيان ما في آية الكرسي."[٣٩٧]

واستمرّ الأستاذ حامكا في بيان هذه الآية، حيث قال: "والآية تليها بينت الصراط المستقيم، فإنه يختلف عن صراط الضالين؛ لأنّه لا عوج فيه، ولا يحتاج إلى إكراه لأجل الدخول في الدين، إذًا يجب أن يُقْبَل الصراط المستقيم والحقّ دون إكراه. وهذه الآية دليل للناس بأنّ الإسلام هو الحقّ لا إكراه الناس في انتماء الإسلام بل هم مدعوّون للتفكّر فيما يأتي به بعقل سليم، وإذا تم هذا سيجد الإنسان أنّ الدين الإسلامي هو الحقيقة التي لا شك فيها، سيجد أنه لا إكراه في الدين."[٣٩٨]

وأضاف الأستاذ حامكا: "... هي أساس التعاليم في الإسلام ولكن أعداء الإسلام خلقوا فتنة وقالوا أنّ الإسلام انتشر بقوة السيف حيث أجبر الناس للانتماء إليه. أجبر أعداء الإسلام النّاس على

---

[٣٩٦] Ash-Shiddieqy, Muhammad Hasbi. *Tafsir Al-Qur'anul Majid An-Nur*. V. 1. P. 253.

[٣٩٧] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 3. P. 21.

[٣٩٨] المرجع نفسه. م. ٣. ص. ٢٢.

قبول هذه المعلومات والمزيفة الخاطئة بلا تفكير ولا تدبر وخاصة في عصر الاستعمار على دول الإسلام. وتجدر الإشارة إلى أنّ العالم العربي المسيحي الأستاذ الدكتور فيليب خوري (Philip Khuri Hitti) أقرَّ في كتابه تاريخ العرب أنّ هذه الآية هي إحدى آيات القرآن التي يجب على جميع الأديان اتباعها."[٣٩٩]

ويلاحظ أنّه يسوء الليبراليون تفسير هذه الآية، فهم يقولون: "لا إكراه للناس في دخول الإسلام!"، وبالعكس أنّهم يكرهون النّاس على الكفر بأرائهم، ونسوا قول الله تعالى في القرآن العظيم: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾.[٤٠٠] فسّر حامكا هذه الآية، حيث قال: "من اختار دينًا غير الإسلام لا يقبله الله منه، ويقول: لا تجعلوا الدين للمصالح الدنيوية وما أشبه ذلك؛ لأنّ هذه الأعمال وتؤدي إلى الظلمات والخسارة في الدنيا والآخرة."[٤٠١]

في نهاية الآية ٦٣ من سورة آل عمران فسّر الأستاذ حامكا كلمة "مفسدين" وإذا نظرنا إلى الواقع الحالي نرى أنّها تتفق مع مظاهر هؤلاء الليبراليين في إندونيسيا، حيث إنّهم يتعاونون مع الغربيين في جميع الأنشطة وفي نشر أفكار الليبرالية. حيث قال حامكا: "استمرّ هذا الفساد حتى يومنا هذا، وبدأ المسيحيون الدعوة خارج بلادهم حيث تدفقوا إلى بلاد الإسلام؛ لمواصلة استعمار المسلمين عقائديًا إذ دخلوا بكل حيلة إلى مناطق الإسلام وجاؤوا بالملابس والأطعمة والأدوية، وأحسنوا إلى الفقراء والمساكين؛ الأمر الذي مكنهم من نشر أفكارهم ودينهم. وفي هذه الحال ما انتبه علماء الإسلام ورجال الدين إلى خطورة ذلك مسؤوليتهم للدفاع عن الدين والدعوة وهم بذلك يحطمون الدين بالإهمال."[٤٠٢]

---

[٣٩٩] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 3. P. 23.

[٤٠٠] القرآن. آل عمران. ٣: ٨٥.

[٤٠١] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 3. P. 226.

[٤٠٢] المرجع نفسه. م. ٣. ص. ١٩٤.

تجدر الإشارة إلى أنّ التسامح الذي ينادي به الليبراليون لا عدل في من حيث التطبيق في بعض الأحيان حيث إذا حدث ما يستحق التسامح فيه لغير المسلم أصبح صوت التسامح قويًّا جدًّا، وعندما يحدث الأمر نفسه على المسلم يدعو إلى التّسامح. وهذا الواقع كتبه حامكا في شرح سورة المائدة الآية ٥٧، حيث قال: "حين حدثت الفوضى في ماكاسار (Makassar) بتاريخ ١ أكتوبر ١٩٦٧م، والتي سببها إساءة أحد الكهنة المسيحيين إلى النبي محمّد صلّى الله عليه وسلّم، مما أدى إلى قيام الشباب المسلم بمظاهرة رُشِقت فيها الكنائس بالحجارة، وأُتْلِفَت أثاثاتها كلها؛ الأمر االذي أدى إلى صراخ المسيحيين في جميع أنحاء إندونيسيا طالبين المساعدة من العالم رافعين شعار أن الأغلبية من الشعب الإندونيسي لا يعرفون التسامح."[٤٠٣]

بين الله تعالى في سورة الممتحنة الآية ٨ – ٩ على جواز المعاملة مع الأمم من جميع الأديان والعقائد المختلفة ما داموا لا يقاتلوننا ولا يطردوننا من القرية وأن نفعل الخير لهم وأن نعدل في معاملتهم ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾.[٤٠٤]

غرست هذه الآية روح التسامح على نفوس المسلمين في العالم، وهذه الآية هي التي جعلت المسلمين في سوريا ومصر وفلسطين يتعايشون مع اليهود والمسيحيين في تسامح إلى الآن، وهذه الآية أيضًا هي أساس لروح المسلمين الإندونيسيين في التسامح مع جميع الشعوب المتنوعة. وأما في حال عدم اتحاد المسلمين فإنّ التسامح سيصبح عليهم خطر.

---

[٤٠٣] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 6. P. 297.

[٤٠٤] القرآن. الممتحنة. ٦٠: ٨.

وحذر الله من ذلك في كتابه الكريم: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ﴾[٤٠٥] إذا توفر التسامح في قلب المسلمين ولكن قلة إيمانهم بالله وعدم اتحادهم في الحق، هذا يجعل أعداء الإسلام يتمكنون من نشر أفكارهم والدعوة تعاليمهم في منزل أي مسلم؛ الأمر الذي يجعل الأسرة في البيت ترتدّ.[٤٠٦]

فباعتراف أيديولوجية التعددية من قبل الليبراليين فنحن بشكل عام نعترف بمفهوم التسامح الديني الذي حملوه لنا؛ لأن هذا هو رباط التفاهم بين الأمم بمعنى وجود التعددية يقتضي التسامح الديني.

وإنّ موقف التسامح بين الأديان مهمّ للغاية بسبب وجود التعددية، وهذه التعددية تؤدي إلى وجود التقدم والازدهار مما يمكّن الحصول على الانسجام بين الأمم، وإذا ضاع التسامح فلا وجود للاحترام والمحبة والتعاون بين الناس. ولكن يُساء إلى مفهوم التسامح اليوم باعتراف حقيقة جميع الأديان الوضعية (أي التي وضعها الإنسان) حتى نرى أنّ بعض المسلمين يشاركون في احتفالات الديانات الأخرى.

المبحث الثالث: الأنثوية الليبرالية

المطلب الأول: المساواة بين الجنس *(Gender Equality)*

يقول الناشطون في الحركة الأنثوية الليبرالية بأن موقف الرجال والنساء متساوٍ، فهم بذلك يرفضون كلام الله العظيم بل يدعون النّاس إلى أفكارهم الغريبة دائمًا. ويلاحظ في ذلك تحيز إلى

---

[٤٠٥] القرآن. الأنفال. ٨: ٧٣.

[٤٠٦] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 10. P. 73 - 74.

الجنس النّسوي. ومن الآيات التي يرفضونها الآية ٣٤ في سورة النساء، وسيحاول الباحث اقتباس هذه الآية مما عرضه الأستاذ حسبي الصدّيقي والأستاذ حامكا في هذا المجال.

﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾[٤٠٧] فسّر الأستاذ حسبي الصدّيقي هذه الآية: "أنّ ومن واجبات الرجال القيام بأمور الأسرة وحماية المرأة وإعالة الأسرة وقيادتها وإدارتها والإنفاق على أهل الأسرة حسب قدرته. وأمّا الزوجة، فواجبها هو القيام بترتيب المنزل وتربية الأبناء ورعايتهم."[٤٠٨]

تجدر الإشاة إلى أنّه في شأن القوامة الذي ورد في الآية السابقة يتساءل الأستاذ حامكا: "لماذا يدفع الرجل مهرًا في النكاح؟ ولماذا يرث ضعف نصيب من المرأة؟ وفي هذا الصدد جعل الآية إجابة لسؤاليه السّابقين، بمعنى أنّ الرجل هو قائد المرأة في الأهل ولا تقود المرأة الرجل ولا تتساوى معه في الجنس، ومقام الرجل بالنسبة للمرأة كمقام الرأس في الجسد."[٤٠٩]

وأضاف الأستاذ حامكا: "ومهما كانت معيشة الأسرة فإنّ الزوج هو الأب والرئيس فيها، وإذا كان الأمر كذلك فلا يمكن أن يكون في المنزل قوّتان متساويتان في الحقوق والواجبات؛ فلابد من أن يكون القائد فيها واحدًا فقط، وبهذا الفهم يتم تطبيق موضوع القوامة في شريعة الإسلام."[٤١٠]

---

[٤٠٧] القرآن. النساء. ٤: ٣٤.

[٤٠٨] Ash-Shiddieqy, Muhammad Hasbi. *Tafsir Al-Qur'anul Majid An-Nur*. V. 1. P. 466.

[٤٠٩] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 5. P. 46 - 47.

[٤١٠] المرجع نفسه. م. ٥. ص. ٤٨.

اقتبس الأستاذ حامكا تفسير المنار للسيد رشيد رضا في بيان أهمية مكانة المرأة في الإسلام، لمّا فسّر كلمة "النساء" الآية ٦١ من سورة آل عمران، حيث قال: "لا تشترك النساء في الأعمال المهمّة الصعبة خارج المنزل. ولكنهن يقمن بأعمال صعبة داحل البيت، مثل: رعاية الأطفال والطبخ في المنزل والاهتمام بترتيب المنزل. وتجدر الإشارة إلى أنّ النساء في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كنّ يشتركن في القتال ويقمن بتطبيب الجرحى حسب قدراتهن. ولهذا كان للنساء مسؤوليات وحقوق ومشاركة. وأثبت التاريخ باشتراك النساء في غزوات كبيرة في عهد النبي صلّى الله عليه وسلّم حتى حصلن على غنائم مساوية لما حصل عليه الرجال في خيبر."[٤١١]

وذكر الأستاذ حسبي الصدّيقي في تفسير الآية السابقة بأنّها حجة قوية على مساواة مكانة المرأة وحقوقها مع الرجال في بعض الأمور، كالحرب والتّمريض ونحو ذلك.[٤١٢]

هناك ثلاث نقاط لمساواة المرأة بالرجل كما أكد الأستاذ حسبي الصدّيقي في تفسيره، وهي كما يلي:

١. الرجال والنساء متساوون عند الله في الأجر عند أداء العمل. ولا يفضل أحد أحدًا إلا بالتقوى.

٢. المرأة مكرَّمة في الإسلام مثل الرجل.

٣. تحسين طريقة تعامل الرجال مع النساء ورفض التشدد في المعاملة إلا في عدم الالتزام بحقّ الله.[٤١٣]

---

[٤١١] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 3. P. 195.

[٤١٢] Ash-Shiddieqy, Muhammad Hasbi. *Tafsir Al-Qur'anul Majid An-Nur*. V. 1. P. 337.

[٤١٣] المرجع نفسه. م. ١. ص. ٣٢٣.

أرشد الأستاذ حامكا أنّ عمل الإنسان لا يضيع كبيرًا كان أم صغيرًا طبعًا بما في ذلك المرأة، قال الله تعالى: ﴿أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖ﴾[٤١٤] حيث قال: "إذا تمّت الأعمال بالكسب والسعي والجهد والنشاط الحلال، فالأجر عند الله جاهز كما أشارت الآية. والمرأة كما ذكرت الآية تدخل مع الرجال في هذا الأجر إذا عملت عملًا صالحًا. العمل ليس مقصورًا على رجال فقط بل على النساء أيضًا سواء كان داخل البيت أو خارجه. وهنا نرى أنّ عمل الرجل خارج البيت أفضل إذا تيسر ذلك لكسب لُقمة العيش، بينما عمل المرأة داخل البيت للقيام بتربية الأطفال وأعمال البيت أنسب وأسلم وأفضل. واعلم أن حقوق النساء التي منحها الإسلام لهن لا تحلّ محلّ حقوق الرجال ولا تنافسها، وأنّ المساواة بين الرجل والمرأة في كل شيء ليست من الإسلام بل من الغرب بعد العصر الصناعي والعصر الرأسمالي، الذي أخذ النساء بالعمل لقلة رواتبهنّ."[٤١٥]

ومن آراء الأستاذ حسبي الصدّيقي وحامكا أعلاه، يمكن الباحث أن يستنتج أنهما متفقان على أنه لا فرق بين الرجل والمرأة في الحقوق، وأنّ الرجل والمرأة متساويان عند الله، أكرم الإسلام المرأة كما أكرم الرجل، للرجال أو الأزواج حق لإعالة أسرهم وللمرأة حق في رعاية المنزل والأبناء.

وإذا احتاجت المرأة أو الزوجة إلى العمل فهذا ليس بواجب، لأنها لا بد من إذن الزوج لخروج المرأة من البيت، فضلًا عن العمل طوال اليوم. جاء الإسلام يمجد كلّ فرد بشري دون

---

[٤١٤] القرآن. آل عمران. ٣: ١٩٥.

[٤١٥] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 4. P. 201 - 205.

النظر إلى جنسيته، وأنّ هذه المسألة والمشكلة عن المساواة بين الجنس تأتي من التقاليد الغربية. وإذا اتبعنا مفهوم المساواة بين الجنس كما يروجه الغرب (الليبرالية)، فهو التدمير لنظام الحياة الذي حدده الإسلام.

المطلب الثاني: تعدّد الزوجات

إنّ قضية تعدّد الزوجات تبينها الآية ٣ من سورة النساء إمّا بقبولها جملة أو برفضها جملة. وقد تناول الليبراليون هذه الآية بكثرة الترويج لها؛ لإفساد الإسلام من وجهة نظر الزواج المباح في الشريعة. قال الله تعالى: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾[٤١٦]

وشرح الأستاذ حسبي الصدّيقي، حيث قال: "أنّ هذه الآية تدلّ على جواز تعدّد الزوجات بشرط العدل، والعدل هو شيء يصعُب تحقيقه. فمعنى العدل هنا هو ميل القلب، وإذا كان الأمر كذلك، فإن ضمان العدل أمر يصعُب إدراكه. ومن المستحيل أن يكون حبّ الإنسان لزوجاته متساويًا. إذًا تعدد الزوجات في هذا الرأي يباح لرجل عادل وقادر على النفقة مع الاحتفاظ بالميل القلبي لكّل الزوجات."[٤١٧]

---

[٤١٦] القرآن. آل عمران. ٣: ١٩٥.

[٤١٧] Ash-Shiddieqy, Muhammad Hasbi. *Tafsir Al-Qur'anul Majid An-Nur*. V. 1. P. 432.

واستنتج الأستاذ حسبي الصدّيقي تفسير هذه الآية هي كما يلي:

١. إنّ الله قد حدّد عدد النساء اللاتي يجوز تزوجهنّ (اثنتان أو ثلاث أو أربع).

٢. فالرجال ملزمون بالرضا بزوجة واحدة فقط في حال التعذر. ذلك أدنى ألّا تعولوا.[٤١٨]

وأمّا شرح الأستاذ حامكا هذه الآية متعلقة بالآية قبلها (للآيتين ٢ و٣ من سورة النساء): "إن خاف الرجل أن لا يعدل بين النساء عند الزواج، فمن الأحسن أن يتزوج بامرأة واحدة فقط، وبعبارة أخرى: "لا تأخذ أكثر من زوجة واحدة إن كنت تخشى ألّا تكون عادلًا."[٤١٩]

وجدير بالذكر إلى أنّه ظهر سؤال بعد ذلك من قيل الليبراليين، ألا وهو: لماذا لا تُمنع هذه الشريعة في البداية؟ فصدر الأستاذ حامكابإجابة: "هذه من حكمة القرآن الكريم؛ لأن الإسلام لا يتحدث عن تنظيم العبادة فحسب، إنّه أيضًا يتحدث عن تنظيم المجتمع. أي الرجل القادر في انفاق الزوجات هو الذي يحق له الزواج بأكثر من امرأة. لكن الليبرالية أنكرت هذا الفهم وأساءت إليه."[٤٢٠]

وأضاف حامكا بقول: "هذا هو الإسلام! إنه لايتساوي مع الديانات الأخرى التي تعتبر الزواج حرامًا وإن الحياة النظيفة هي عدم الزواج. ووفقًا لفكرة سيغموند فرويد (Sigmund Freud) وبعض العلماء النفسايين إن راحة النفس لدى معظم الشباب المسيحي متعلّقة بالجماع.

---

[٤١٨] Ash-Shiddieqy, Muhammad Hasbi. *Tafsir Al-Qur'anul Majid An-Nur*. V. 1. P. 433.

[٤١٩] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 4. P. 233.

[٤٢٠] المرجع نفسه. م. ٤. ص. ٢٣٤.

ويقال إنّ العلم المسيحي يكره الجماع منذ الطفولة. إذًا الحياة القدسية عند الليبراليين هي عدم الزواج، ويعتبر تعدد الزوجات من عمل الشر."[٤٢١]

يلاحظ أنّ الليبراليين ربطوا قضية تعدد الزوجات بموقف زوجات الرسول صلّى الله عليه وسلّم، وقد أفتى الأستاذ حامكا في هذه المسألة في تفسير الأزهر، حيث قال: "لم يكمل فهمنا عن جواز تعدد الزوجات إذا لم نفهم سيرة حياة رسول الله مع أزواجه. وأيضًا، أنّ أعداء الإسلام اعتمدوا على انتقادات رديئة إلى زوجات الرسول صلّى الله عليه وسلّم، ومن هذه الانتقادات أن الرسول أخذ أكثر من زوجة لدافع الشهوة فقط. ويقصدون بذلك تشويه سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وتشويه سمعة الإسلام."[٤٢٢]

ويمكن أن نرد على هذه الانتقادات لزوجات الرسول صلّى الله عليه وسلّم من خلال ما أوردته الآيات القرآنية عندما طلبت زوجات الرسول زينة الدنيا؛ لطول حياتهنّ مع الرسول وهن بدون زينة، فهنا نزل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾.[٤٢٣]

ومن خلال النظر إلى المعلومات أعلاه، يتفق كلاهما (حسبي الصدّيقي وحامكا) على أن تعدّد الزوجات مباح ولأنه مشروع في الدين وفيه دليل على جوازه، ولكن بشرط أن تكون عادلًا. وإذا نظرنا إلى

---

[٤٢١] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 4. P. 234.

[٤٢٢] المرجع نفسه. م. ٢٢. ص. ١٠.

[٤٢٣] القرآن. الأحزاب. ٣٣: ٢٨ – ٢٩.

حياة هذين العالمين اللذين لم يمارسا تعدّد الزوجات طوال حياتهما، يمكننا أن نستنتج: لا ينبغي لنا أن نحرم الشريعة التي أباح الإسلام بسبب كرهنا عن هذا العمل، وكأنّنا لا نتفق على القانون التي وضعه الله تعالى لعباده.

وإنّ آية التخيير المذكورة هي دليل واضح على حياة الرسول البسيطة مع أزواجه، ولكن هذه العبارة (تعدد الزوجات) يستخدمها دعاة المسيحيين طريقًا لتشويه الإسلام، وقاموا بنشر دعاية بين الناس لكره دين الإسلام والابتعاد عنه بحجّة أنّ الإسلام يفتح بابًا لتعدد الزوجات.

جدير بالذكر أنّ الرسول صلّى الله عليه وسلّم نال خصوصية من الله أن يكون له أكثر من أربع زوجات ولكنه نهى أمته عن الزواج بأكثر من أربع، وهنا يجب علينا معشر المسلمين أن نطيع الله ورسوله بإخلاص صادق.

المطلب الثالث: الزواج بين الأديان

قضية الزواج بين الأديان *(interfaith marriage)* نسمعها دائمًا من وسائل الإعلام الجماهيرية بإندونيسيا، وبالإضافة إلى قانون الشريعة الإندونيسية أنّ هذه القضية قد تم إعلانها من قبل مجلس العلماء الإندونيسي في سنة ١٩٨٠م رسميًّا بتوقيع الأستاذ حامكا رئيس المجلس آنذاك.[٤٢٤]

[٤٢٤] https://www.republika.co.id/berita/q44bao320/nikah-beda-agama-menurut-fatwa-mui-nu-dan-muhammadiyah وصل إليها ٥ أكتوبر ٢٠٢٠م.

وتجدر الإشارة إلى أنّ محمّد منيب ردّ على فتوى مجلس العلماء الإندونيسي بشأن هذه المسألة، وقال: "إنّ بعض العلماء يسمحون بزواج المسلمين من نساء أديان أخرى والبعض يحظره وإنّ المنظمة المختصة بهذا الأمر ستساعد على الكفاح من أجل مراجعة قضائية (*judifical review*) لقانون الزواج بين الأديان."[٤٢٥]

استخدم مجلس العلماء الإندونيسي القرآن أساسًا لقانون قرار الفتوى على الزواج بين الأديان، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْۚ﴾.[٤٢٦]

على ضوء الآية السابقة أصدر مجلس العلماء الإندونيسي فتوى بشأن الزواج بين الأديان في المؤتمر الوطني السابع بتاريخ ٢٨ يوليو ٢٠٠٥م، وقد اتخذ المجلس قرارين الأول أنّ الزواج بين الأديان حرام وباطل. والثاني، أنّ زواج المسلم بنساء أهل الكتاب على قول جمهور العلماء حرام وباطل.[٤٢٧]

وقال الأستاذ حامكا في هذه القضية: "أسباب نزول هذه الآية متعلّق بقصّة الصحابي وهو الغزنوي مع حبيبته الكافرة، ومن أهم الأقوال في هذا الأمر أنّ الزواج بامرأة مشركة سيقود إلى عدم الاطمئنان على سلامة إسلام الذرية في البيت، لأنها ستحمل الذرية إلى الجحيم بسبب

---

[٤٢٥] https://www.ahlulbaitindonesia.or.id/berita/index.php/s13-berita/pandangan-alternatif-icrp-terkait-nikah-beda-agama/ وصل إليها ٥ أكتوبر ٢٠٢٠م.

[٤٢٦] القرآن. البقرة ٢: ٢٢١

[٤٢٧] Sunandar, Wahyu. 2011. *Fatwa Majlis Ulama Indonesia (MUI) Tentang Nikah Beda Agama dan Respon Para Pemuka Agama Terhadapnya*. Jakarta: Skripsi, Fakultas Usuluddin dan Filsafat, Universitas Islam Negeri Syarif Hidayatullah, Indonesia. P. 42.

اختلاف العقيدة. وبهذا يتضح أنّ نظام الزواج يجب أن يكون مناسبًا بين الرجل والمرأة، ومن أهمّ وجه المناسبة وحدة في العقيدة والدين."[٤٢٨]

وأضاف الأستاذ حامكا: "إنّ للمؤمن المتقي لايتنازل عن دينه بسبب اختلاف الأديان. وخاصة أنّه أصبح زوجًا يقود أسرة، قدوة حسنة لها في التقوى والطاعة والعبادة والمعاملة.ومن أمثلة زواج المسلم بغير المسلمة، زواج بإمرأة مسيحية ممّا أدى إلى تشويش دينه وجنسيته وبئس عاقبة الزواج."[٤٢٩]

واستمر بالقول: "هناك تعليمات من الزيندينج المسيحيين حيث طلبوا من الفتيات المسيحيات إقناع الشباب المسلمين بالزواج بهنّ بشرط أن يعتنقوا دين المسيح، فبعضهم فعل لأنّ الحبّ أعمى قلوبهم. وبذلك اتّفق العلماء على أنّ المسلم الضعيف الإيمان لا يجوز له أن بتزوج من نساء أهل الكتاب (اليهود والنصارى) حتى لا ينجذب إلى دين زوجته."[٤٣٠]

اختلف الأستاذ حسبي الصدّيقي في هذه القضية مع الأستاذ حامكا في تفسير الآية ٢٢١ من سورة البقرة، حيث قال حسبي: "لا تنكح المشركة التي لا كتاب لها، أي مشركة العرب حتى تؤمن بالله وتصدّق بنبوّة محمّد. والنساء الصينيات والهندوسيات وغيرهن لا يشملهن هذا الخطاب حتى يؤمنَّ ويصدقن برسالة الإسلام."[٤٣١]

---

[٤٢٨] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 2. P. 194 - 195.

[٤٢٩] المرجع نفسه. م. ٦. ص. ١٤٤.

[٤٣٠] المرجع نفسه. ج. ١٨. ص. ١٣٠.

[٤٣١] Ash-Shiddieqy, Muhammad Hasbi. *Tafsir Al-Qur'anul Majid An-Nur*. V. 1. P. 212.

وأما نساء أهل الكتاب (النصارى واليهود) فقد ورد في سورة المائدة، حيث قال الأستاذ حسبي: "أحلّ للمسلم زواج نساء أهل الكتاب، ولكن حرّم زواج رجال أهل الكتاب بالمسلمة، فقد وردت في هذه القضية نصوص من الحديث وإجماع من العلماء." والحكمة منها: "وأنّ ليس للنساء حقوق كحقوق الرجال، والرجال المسؤولون في الأسرة، وإذا كان المسؤول ليس مسلمًا فسيقود زوجته المسلمة إلى الطريق المنحرف الذي يدعو إلى فساد العقيدة. وتجدر الإشارة إلى أنّ الزواج بالمشركات ليس هو الطريق الوحيد الذي يؤدي إفساد الذرية بل إنّ العيش في قرية واحدة مع المشركين يمكن أن يؤدي إلى فساد العقيدة."[٤٣٢]

جدير بالذكر أنّ الزواج بين الأديان يتزايد حاليًا، قريب بعدد ٨٠ زواجًا بين الأديان تمّ إجراؤها كلّ عام في إندونيسيا.[٤٣٣] وبالنظر إلى تفسير العلماء أعلاه، يمكن للباحث أن يستنتج أنّ الأستاذ حسبي الصدّيقي أكثر تسامحًا مع هذه القضية مع جواز الزواج بين الأديان المختلفة، ورأى حسبي الصدّيقي أن المشركة في تلك الآية فقط لنساء اليهود والنصارى، وأمّا الأديان الأخرى فلم تدخل في سياق هذه الآية، والأهمّ من الشروط كلّها وجود الإيمان بالله ورسوله.

فإنّ تفسير الأستاذ حامكا في هذه الحالة مهمّ للغاية من أجل الحفاظ على سلامة عقيدة الأسرة في الاسلام. إذا كان الرجل مسلمًا تزوج بغير المسلمة فبماها وعائلتها يمكن أن يضيع إيمانه، وبالعكس إذا تزوجت مسلمة بغير مسلم، وبالطبع ستتبع دين زوجها عاجلًا أم آجلًا.

---

[٤٣٢] Ash-Shiddieqy, Muhammad Hasbi. *Tafsir Al-Qur'anul Majid An-Nur*. V. 1. P. 213.

[٤٣٣] بين عام ٢٠٠٥ – ٢٠٢٢ تمّ إجراء ١٤٢٥ زوجًا بين الأديان. Rismana, Daud, et. al. 2023. *Dispensasi Izin Perkawinan Beda Agama Di Indonesia.* Semarang: Jurnal Humani (Hukum dan Masyarakat Madani) Universitas Semarang. V. 13. N. 1. P. 141.

المطلب الرابع: ستر عورات المرأة

تتعلّق قضية العورة من قبل المفسرين وهؤلاء الليبراليين بالآية ٣٠ من سورة النور، قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾،[٤٣٤] فسيعرض الباحث في هذه الموضع تفسيرين، التفسير الأول للأستاذ حسبي الصدّيقي والتفسير الثاني للأستاذ حامكا.

أولًا: تفسير الأستاذ حسبي الصديقي

قدم الأستاذ حسبي شرحًا موجزًا لهذه الآية التي تتحدث عن العورة، حيث قال: "عورات النساء هي جميع أعضاء الجسم إلّا الوجه والكفّين وباطن القدمين، وعورات الرجال هي ما بين السرة والركبة. وهنا ممنوع ومحرم النظر إلى عورات النساء حين ينكشف بعض أعضاء أجسامهنّ، وإذا وقعت النظرة الأولى إلى عوراتهن لا ترسل نظرك إليهن ثانية؛ لأن هذا حرام."

واستمرّ الأستاذ حسبي الصدّيقي في شرحها: "والغرض من 'يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ' هو ابعاد الفعل المسبّب للفتنة. والمقصود من هذه الآية هو أن يحافظ الرجال والنساء على الأخلاق الكريمة وهو دفع النفس من كلّ ما يخالف الآداب عمومًا كالنظر إلى النساء بعين ساطعة أو غير ذلك من الأمور غير اللائقة."[٤٣٥]

---

[٤٣٤] القرآن. النور ٢٤: ٣٠

[٤٣٥] Ash-Shiddieqy, Muhammad Hasbi. *Tafsir Al-Qur'anul Majid An-Nur*. V. 3. P. 190.

ومن أهمّ ما يطلب في هذه القضية هو اللباس الساتر للمسلمة، لأن العورة يثير الشهوة. والآية التي تصرح بهذه القضية هي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾[٤٣٦] تتحدث الآية عن الحجاب أو الجلباب.

واستنبط الأستاذ حسبي الصدّيقي من هذه الآية بالتالي: "القوانين العامة الواردة في هذه الآية هي وجوب ترك النساء الأعمال المسبّبة للفتنة أو الاتهامات السلبية، ومن ثمّ ترتدي النساء لباسًا مناسبًا. ولا يوجد دليل ولا نصّ على أنّ النساء المؤمنات في بداية ظهور الإسلام يسترن وجوههن كواجب ديني، ولكن هناك رواية ترى عدم ستر المرأة لوجهها وكفتيها. لكن الأمر بغضّ البصر للرجال والنساء وطلب الإذن قبل دخول البيت دليل على أنّ النساء في ذلك الوقت لم يغطين وجوههن. والآية ٥٣ من سورة الأحزاب هي خاصة بأسرة النبي محمّد صلّى الله عليه وسلّم وليست للنساء عامّة."[٤٣٧]

ثانيًا: تفسير الأستاذ حامكا

وضع الأستاذ حامكا عنوانًا خاصًّا في تفسير هذه الآية وهو "الملابس المُهذّبة"؛ لأن اللباس المهذبة تميّز مجتمع الإسلام عن مجتمع الماض الجاهلي الهلية، والآية التي نزلت في وجوب ارتداء الحجاب لنساء الرسول صلّى الله عليه وسلّم تعمّ جميع أزواج المؤمنين وبناتهم.[٤٣٨]

---

[٤٣٦] القرآن. الأحزاب. ٣٣: ٥٩.

[٤٣٧] Ash-Shiddieqy, Muhammad Hasbi. *Tafsir Al-Qur'anul Majid An-Nur*. V. 3. P. 460.

[٤٣٨] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 22. P. 93.

ذكر الأستاذ حامكا رأيين فقط في تفسير كلمة الجلباب. الأول قول الصحابة وهما ابن عباس وابن مسعود: "أنّ الجلباب هو رداء كأنه بطانية واسعة". والثاني يرى القرطبي في تفسيره: "أنّ الجلباب أوسع من الشال أو القماش لأنه يغطي الجسم كله."[٤٣٩]

تجدر الإشارة إلى أنّ الأستاذ حامكا شاهد – في عام ١٩٢٦م حين زار تانجونج بورا (Tanjung Pura) – نساءً يرتدين الجلباب كإزار يغطي الجسم بالكامل ولا يظهر إلا الوجه فقط. وفي عام ١٩٣١ – ١٩٣٤م رأى حامكا النساء العاملات – في ماكاسار (Makassar) في مصنع القهوة – يرتدين الجلباب، كما شاهدهنّ في بيما (Bima) عام ١٩٥٦م مستورات بالإزار عند خروجهنّ من المنزل.[٤٤٠]

بهذه الواقعية استنتج الأستاذ حامكا أنّ آداب ستر العورة بالنسبة للمرأة المسلمة بما نصّه في تفسيره: "في الآية التي نفسّرها لم يحدد القرآن شكل الثوب أو اللباس النموذجي للنساء، والمقصود من آية الحجاب في القرآن هو اللباس الذي يستر العورة ويظهر الإيمان بالله تعالى، وليس اللباس الذي يظهر مفاتن المرأة؛ لتتباهى بجسمها، الأمر الذي يجعلها مشهدًا للرجال."[٤٤١]

ومن رأيهما أنّ ستر العورة ضرورة، لأن الأصل في شريعة ستر العورة وجوب على أمهات النبي. ولكن غضّ البصر أهمّ لحماية النفس من الافتراء الناشئ عن جريمة النظر إلى العورة. لذا، رأى حسبي الصدّيقي إنّ المرأة ملزمة بحماية عورتها لتجنب الفتنة، رغم أنّه لا يوجد دليلا تحدّد

---

[٤٣٩] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 22. P. 96.

[٤٤٠] المرجع نفسه. م. ٢٢. ص. ٩٧.

[٤٤١] المرجع نفسه. م. ٢٢. ص. ٩٩.

نوع الملابس اللازمة لتغطية عورتها، ولكن على المرأة أن ترتدي ملابس مناسبة حسب الظروف التي تكون فيها المرأة.

وفي هذا القضية، وضع الأستاذ حمكا عنوانًا خاصًا فيما يتعلق بالملابس المهذبة، نظرًا لأهمية الملابس للإنسان، خاصة عند القيام للعبادة. ورأى حامكا إنّ تنوع وكيفية لباس أحد تظهر هوية (نوعية) ذلك الشخص. خلّص حامكا هذا الرأي بعد التقييم والرؤية المباشرة من السفر إلى مناطق مختلفة كيف كان ملابس المجتمع الإندونيسي في ذلك الوقت.

المطلب الخامس: نظام المواريث

انتقد هؤلاء الليبراليون في هذا المطلب الآيات من ١١ إلى ١٤ من سورة النساء، وذهبوا أنّ هذه الآيات غير عادلة في تقسيم نظام المواريث، وطلبوا تغيير قانون المواريث المشروع في إندونيسيا، ورأوا أنّ تقسيم نظام المواريث يجب أن تتساوى فيه المرأة مع الرجل. وسوف نعالج هذه القضية في ضوء كلام الأستاذ حسبي الصدّيقي والأستاذ حامكا.

شرح الأستاذ حامكا بإسهاب ودقّة مسألة الميراث بالنّسبة للرجل والمرأة في الإسلام بعنوان "قسم الوراثة"، وأوضح أنّ لكل فرد من أفراد الأسرة نصيبًا في هذا التقسيم: قسم للأم والأب، وقسم للزوج والزوجة والآخر قسم للكلالة، ومن هذا الشرح الطويل هناك فقرة تردّ على أفكار الليبراليين فيما يتعلق بالميراث كما يلي: "نصيب الرجال ضعف نصيب النساء. وهناك أناس لا يحبون الإسلام ويجادلونه في هذا الأمر ويتسائلون لماذا يحصل الرجال على ضعف نصيب

النساء؟ فلماذا لا نجعل ميراث المرأة مثل ميراث الرجل؟". إذا تركنا الناس يفكرون بموضوعية ثم نتسائل: "لماذا بعض الدول الأوروبية (المسيحيين) حتى اليوم يحرمون المرأة من الميراث؟" فكانت إجابتهم الغريبة "إن مسؤولية الرجال في الدولة المتقدمة أثقل من مسؤولية النساء."[٤٤٢]

وقال الأستاذ حسبي الصدّيقي: "إذا كان أولادك رجالًا ونساءً، فأعطيت الرجال نقودًا ضعف نصيب النساء، إنّ هذا يتنافى قطعًا مع العرف الجاهلي الذي يمنع البنات نصيبًا في الوراثة. ولعلّ الحكمة في منح الرجل ضعف نصيب المرأة في الشريعة الإسلامية، يرجع إلى أنّ كسب الرجال لعيشهم ولأزواجهم وعائلاتهم، أمّا المرأة أنّها إذا كسبت فأنّها تكسب لنفسها فقط، فإذا كانت متزوجة فإن نفقات معيشتها تقع على عاتق زوجها. تجدر الإشارة إلى أنه يمنع بعض أفراد الأسرة من الوراثة وهم: أولاد الكفّار، وقاتلو والدهم، وأولاد الذين أصبحوا عبيدًا، وأولاد النبي محمّد صلّى الله عليه وسلّم."[٤٤٣]

تجدر الإشارة إلى أنّ الله تعالى وصف هؤلاء الليبراليين الذين يصرّون دائمًا على رأي تقسيم نظام المواريث بالتّساوي بين الرجل والمرأة كما جاء في هذه الآية: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ. وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾.[٤٤٤]

---

[٤٤٢] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 4. P. 279.

[٤٤٣] Ash-Shiddieqy, Muhammad Hasbi. *Tafsir Al-Qur'anul Majid An-Nur*. V. 1. P. 438 - 439.

[٤٤٤] القرآن. النساء ٤: ١٣ – ١٤

وقال الأستاذ حسبي: "إنّ شريعة المواريث المذكورة هي شريعة الله التي وجب على المسلمين قبولها والعمل بها. وذُكرت كلمة –الطاعة لله ورسوله– معًا بمعنى أنّ سعادة الناس ليست باجتهاد العقل فقط بل تحتاج أيضًا إلى هداية الدين كأساس كلّ تقدّم للعالم."[٤٤٥]

وإنّ توزيع المواريث الذي يرغب فيه الليبراليون هو أن يتمّ تقسيمه بالتساوي بين الرجل والمرأة، لكن هذا الرأي رفضه كلا المفسرين من خلال التوضيحات أعلاه، وذلك باتباع آيات القرآن فيما تتعلق بنظام توزيع المواريث. ونعتقد أن هناك مصالح كبيرة من وراء نظام توزيع المواريث، وليس كما يعتقده الليبراليون الذين يريدون توزيع المواريث حسب رغباتهم الخاصة.

لقد نظم الإسلام توزيع هذا المواريث بشكل عادل وحكيم، قبل أي قانون عالمي يحكم عن توزيع المواريث، تمّ شرحه في القرآن الكريم كيف المناسب تقسيم المواريث بغير النظر عن جنسية شخص في الأسرة، ولكن بالنظر إلى موقف شخص في الأسرة.

المبحث الرابع: حقوق الإنسان

كان شعار الدفاع عن حقوق الإنسان يردده الليبراليون لا للدفاع عن حقوق الإنسان، وإنّما للطعن على تعالم الإسلام أو الدفاع عن حقوق أقلية غير المسلمين، فإنهم يصرخون فورًا في جميع وسائل الإعلام بأنّ حقوق أقلية غير المسلمين في دولة أكثرية المسلمين انتهكت. ولكن إذا سلبت حقوق المسلمين أو أقليتهم فإنهم يصمتون ولا يسمع لهم صوت. هذا هو شأن الليبراليين

[٤٤٥] Ash-Shiddieqy, Muhammad Hasbi. *Tafsir Al-Qur'anul Majid An-Nur*. V. 1. P. 443.

في الدفاع عن حقوق الإنسان، هم يفضلون دعم العدالة في حقوق الإنسان لغير المسلمين فقط فلا يهتمون بالمسلمين ويُطلقون على عملهم هذا مصطلح "الكيل بمكيالين *(double standard)*" هذا ما يحدث غالبًا في إندونيسيا وفي أنحاء العالم فيما يتعلق بدعم حقوق الإنسان.

يلاحظ أنّ تعليق الأستاذ حسبي الصدّيقي حول القصاص وإنفاذ حقوق الإنسان في تفسير النور متصّل بهذه. يقول الأستاذ حسبي: "إذا تعمقنا في البحث والاهتمام الدقيق، وجدنا أنّ القانون الذي هو "ضد القصاص" يتمّ تنفيذه في الدول المتقدمة ولا يمكن تطبيقه كنظام عام في العالم؛ لأن العالم يعرف أنّ القصاص العادل قادر على تربية الأمة والشعب. يلاحظ أنّه إذا لم يطبق قانون القصاص فإنّ الجرائم سوف تكثر وتنتشر في المجتمع، ويصح أمر اللامبالاة بدخول السجون عاديًا بالنسبة للمجرمين؛ لأنهم يعتبرون أنّ السجن أفضل لهم، بل يعتبر مكانًا للاستراحة."[٤٤٦]

ويجد الأستاذ حامكا على هذه المنوال في كلامه عن حقوق الإنسان، حيث قال: "إذا كان الناس في العصر الحديث ينادون بحقوق الإنسان، فإن القرآن الكريم قد تناول هذه القضيّة منذ نزوله قبل ١٤ قرنًا من الزمان. ويلاحظ أنّ اختلاف الأمريكيين والأفارقة وما أشبه ذلك لا يزال قائمًا بسبب اللون البشري. ولكن منذ ١٤٠٠ عام الماضية علّم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم النّاس المثل والتواضع والاحترام وإكرام الناس كما علمهم الإيمانه والتقوى. ويلاحظ أنّ

[٤٤٦] Ash-Shiddieqy, Muhammad Hasbi. *Tafsir Al-Qur'anul Majid An-Nur*. V. 1. P. 164.

المثل الإسلامية ما تزال باقية وملتزمًا بها إلى عصرنا اليوم، ويلاحظ أنّ اختلاف اللون البشري في الإسلام لا يعيق تقدّم المجتمع."[٤٤٧]

وقال الأستاذ حامكا أيضًا: "جاء في سورة الأنبياء ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾،[٤٤٨] إنّ الشريعة التي جاء إلى النبي محمّد صلّى الله عليه وسلّم هي شريعة تجلب السعادة لجميع البشر، وهي مفتوحة دائمًا لجميع الأجيال في مختلف الأزمان، وتضع أساسًا للحياة البشرية المتغيرة في كلّ زمان. ومن مميزات هذه الشريعة أنّها تمنح البشر فرصة الاجتهاد للتكيف مع تطور القانون دون أي تعارض. وأهمّ ما في الشريعة الإسلامية أنها تمنح حريّة الفكر حتى لا يحرم الإنسان من التقدّم البشري؛ ويندفع إلى تعمير المجتمع فيما يرضي الله، ولإعلاء كلمة الحقّ؛ الأمر الذي يؤدي إلى وجود التوازن بين الروح والجسد، وتطهير العلل البدنية والنفسية بالطاعة والاتباع في ظل تعاليم الإسلام."

كتب الأستاذ حامكا عن أساس حقوق الإنسان حيث قال: "أهمّ تعاليم الإسلام هي إكرام الإنسان بتشريفه بعبادة الله وحده، والإيمان به إيماناً قاطعًا، والعمل الصالح بنية التقرب إلى الله، دون النّظر إلى اللون والجاه والنسب والحسب واللون، هذه هي أسس حقوق الإنسان التي غرسها النبي محمّد صلّى الله عليه وسلّم. ويلاحظ أنّه صعب على النّاس قبول التعاليم الغربية،

---

[٤٤٧] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 7. P. 218.

[٤٤٨] القرآن. الأنبياء. ٢١: ١٠٧.

والعادات الجاهلية التي كانت عند العرب القديم؛ لأنّها تدعو إلى تفكيك المجتمع ونشر الجهل، وتشويش الفكر الإنساني بما لا يقبلها."[٤٤٩]

وتجدر الإشارة إلى أنّ الأستاذ حامكا يمثل لفشل تطبيق حقوق الإنسان من قبل الليبراليين، ويقول: "فإن قانون حقوق الإنسان التي صدرت في مؤتمر الأمم المتحدة بسان فرانسيسكو عام ١٩٤٥م سلبت بعد ثلاث سنين، وذلك باغتصاب حقوق فلسطينيين دون أي دفاع من أي دولة معترفة بحقوق الإنسان. وفي أمريكا نفسها التي تفتخر بأنّها دولة صانعة للديمقراطية صارت لا تقدر على وقف التمييز العنصري بين البيض والسود إلى يومنا هذا."[٤٥٠]

ناقش الأستاذ حامكا قضية حقوق الإنسان، حيث قال: "صدر رئيس الولايات المتحدة الأمريكية فرانكلين د. روزفلت (Franklin D. Roosevelt) أنّ الغرض من إعلان حقوق الإنسان هو التحرير من الخوف. ونعتقد أنّ الخوف صفة من صفات البشر، إلا أنّهم يخافون الموت لأنه لايتركهم أن يعيشوا إلى الأبد ولكن المسلم بأداء الصلاة لا يخاف من الموت بسبب أنّه سيلاقي ربّه للحساب."[٤٥١]

في الأساس، مفهوم حقوق الإنسان عند الغرب هو الحفاظ على حقوق الإنسان لكل بشر في العالم، ولكن في الواقع ينطبق هذا الحقوق على شعوبه فقط، بينما إذا وقع انتهاك الحقوق الإنساني على الآخرين فإنّها لا يشمل، كما ذكر الأستاذ حسبي الصدّيقي في تفسيره وكذلك

---

[٤٤٩] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 17. P. 122.

[٤٥٠] المرجع نفسه. ج. ١٧. ص. ١٢٤.

[٤٥١] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 17. P. 8.

الأستاذ حمكا في شرحه عن التفسيرية المتعلقة بحقوق الإنسان. وكلاهما متفقان على وجود حقوق الإنسان؛ لأن في الإسلام قد وردت عدة آيات وأحاديث نبوية في هذه القضية، لكنهما لا يتفقان إذا أدى حقوق الإنسان تطبيقها من جانب واحد على جماعتهم فحسب.

المطلب الأوّل: حرّيّة التديّن

قال الليبراليون في هذه القضية إنّ الانتماء للدين هو حقّ من حقوق الإنسان واحتجّوا بالآية ٢٥٦ من سورة البقرة "لا إكراه في الدين"، فسنرى تفسير الأستاذ حسبي وحامكا في هذه الآية. حيث قال الأستاذ حسبي الصدّيقي: "الإيمان هو الخضوع والطاعة، والحصول على ذلك لا يُنال بالإكراه والإجبار، ولكنه بالحجة والبرهان. والإيمان هو أمر مرتبط بالقلب لا يستطيع أحد أن يستولى على قلب أحد. والآية السابقة هي أساس حرية التديّن، وبالتأكيد أنّ الدين قائم على إقناع العقل بالحجة والمنطق والدليل والبرهان."[٤٥٢]

وأضاف الأستاذ حسبي الصدّيقي: "ولو أراد الله أن يؤمن كل الناس في العالم لجعلهم كالملائكة، لكن الله عزّ وجلّ جعل الإيمان وعدم الإيمان به باختيار المكلفين، وبقدرته تعالى وحكمته جعل المسلم بفطرته يختار الهدى والإيمان، وجعل الكافر يختار الضلال والكفر."[٤٥٣]

[٤٥٢] Ash-Shiddieqy, Muhammad Hasbi. *Tafsir Al-Qur'anul Majid An-Nur*. V. 1. P. 254 - 255.

[٤٥٣] المرجع نفسه. ج. ٢. ص. ٣٣٦ – ٣٣٨.

وردّ الأستاذ حامكا على تفسير الليبراليين لتلك الآية التي تناولت حرية التديّن ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًا﴾،[٤٥٤] حيث قال: "رغب رسول الله في إيمان جميع الناس ليعيشوا في سلام، والله قادر على هذا! ألم يجعل الله الملائكة مطيعين على الدوام؟ ألم يخلق الله النمل والنحل أن يعيشوا في اتّفاق بينهم؟ إذا شاء الله ذلك للناس سيختفي مبدأ التفكير والتنافس والابتكار والإبداع بينهم لتفاوت وتنوع عقول الناس."[٤٥٥]

واستمرّ الأستاذ حامكا في تفسير الآية التي بعدها: ﴿أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾[٤٥٦] بمعنى: "هل أنت يا محمّد "تكره الناس؟" وهل يمكن أن تكون الدعوة بالإكراه؟ خاصة أنّ الإكراه لا يفير إلا الظاهر فقط وأما الباطن فإنه سيظل على خلافه، فلذلك ليس من سنة نبينا محمّد صلّى الله عليه وسلّم في الدعوة بل كان من سنته بالإنذار والتبشير، لأنّ الإكراه لن يؤدي إلّا إلى زيادة العناد والتعنت وإحداث العداوة والبغضاء."[٤٥٧]

ويتفق العالمان حسبي الصدّيقي وحامكا على أن هذه الآية لا يمكن أن تتخذ الليبراليون أساسًا لإعلان حرية التدين لكل فرد في المجتمع. كما وقع في السابق، أنّ هؤلاء الليبراليين لا يفسرون إلا قطعة من الآية أو جملة قليلة في تلك الآية من سورة البقرة، فيخطؤون في فهم شمول الآية. فإن كلمة "لا إكراه في الدين" لابد نوصل بكلمة بعدها "قد تبين الرشد من الغي". إذن، إذا تبين الرشد أو الهداية من الظلمات فلا إكراح أو إجبار في تسليم الإسلام.

---

[٤٥٤] القرآن. يونس. ١٠: ٩٩.

[٤٥٥] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 11. P. 319.

[٤٥٦] القرآن. يونس. ١٠: ٩٩.

[٤٥٧] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 11. P. 320.

وقول أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري في تأويل قوله: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾[٤٥٨] قد اختلف أهل التأويل في معنى ذلك." فقال بعضهم: "نزلت هذه الآية في قوم من الأنصار- أو في رجل منهم - كان لهم أولاد قد هودوهم أو نصروهم، فلما جاء الله بالإسلام أرادوا إكراههم عليه، فنهاهم الله عن ذلك، حتى يكونوا هم يختارون الدخول في الإسلام."[٤٥٩]

إنّ عبارة "لا إكراه في الدين" كماورد في الآية هي من أسس الدعوة إلى الإسلام. إذًا لا داعي للإكراه في الدعوة؛ لأنّه إذا اهتدت قلوب الناس بالدعوة وعدم الضغط والإكراه فإنهم بالتأكيد يقتنعون مخلصين. ولكن الليبراليين يسيئون تفسير هذه الآية؛ لدفع الناس إلى الانتماء لأهوائهم واضعين في قلوبهم أفكار الليبراليين السيّئة التي تدعي بأنّ الإسلام هو دين العرب وينتشر بالقتال.

المطلب الثاني: حرّيّة الجنس الشهواني (اللواط والسحاق)

أخبرنا القرآن عن هذه القضية في سورة الأعراف الآيات ٨٠-٨٤، بقصّة نبينا لوط عليه السلام مع قومه ونزول العذاب على قومه بسبب اللواط. لم يناقش الأستاذ حسبي الصدّيقي كثيرًا في قوم لوط بل اكتفى بالحديث الموجز في هذا الأمر قائلًا: "إنهم كانوا أرذل من الحيوانات؛ لأنّ الحيوانات عند شهوتها يأتي إلى إناثها للبحث عن ذرية، بينما هم أي قوم لوط يأتون عند

[٤٥٨] القرآن. البقرة. ٢: ١٥٦.

[٤٥٩] أبو جعفر، محمّد بن جرير الطبري. *تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. م. ١٠. ص. ٣٩٥.

الشهوة الجنسية إلى الذكران لإشباع شهوتهم، وهم بذلك يتركون إناثهم، وهذا منتهى الانحطاط، ومنتهى تجاوز لحدود الله."[٤٦٠]

ويقول الأستاذ حامكا في قصة نبينا لوط عليه السلام وقومه عندما منعهم نبينا لوط من هذا العمل القبيح، حيث قال: "إذا ظهر على الإنسان شهوة للجماع مع نفس الجنس، فكان شهوته تجاوز طبيعة الإنسان وتجاوز أيضًا طبيعة الحيوان. واستمر بقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوهُم مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ﴾،[٤٦١] يلاحظ أنّ أخلاق قوم لوط كانت سيّئة وفاسدة ولم يتركوا هذه الأعمال الشنيعة حتى حين دعاهم النبي لوط عليه السلام إلى الكف عنها والالتزام بتقوى الله، لكنهم قالوا لنبي الله لوط: 'من أراد أن يعيش حياة سليمة في عبادة الله فليخرج من هذه البلاد فورًا'. واليوم نجد قومًا يقولون كما يقول قوم لوط من قبل."[٤٦٢]

شرح الأستاذ حسبي الصدّيقي جزاء النساء اللاتي يمارسن السحاق قائلًا: "احبسهنّ في البيت فلا يسمح لهنّ بالخروج من البيت إلى الأبد، وإذا تبن وندمن على فعلهن وحسُن سلوكهنّ فكفى الجزاء المفروض عليهنّ، فالله يقبل التوبة من عباده، ورحمته وسعت كلّ شيء."[٤٦٣]

جدير بالذكر أنّ الأستاذ حامكا اقتبس من قول أبي مسلم الأصبهاني في تفسير سورة النساء الآيات ١٥-١٦، حيث قال: "الفاحشة في هذه الآية هي السحاق بين النساء اللاتي

---

[٤٦٠] Ash-Shiddieqy, Muhammad Hasbi. *Tafsir Al-Qur'anul Majid An-Nur*. V. 2. P. 121.

[٤٦١] القرآن. الأعراف. ٧: ٨٢.

[٤٦٢] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 8. P. 289 - 290.

[٤٦٣] Ash-Shiddieqy, Muhammad Hasbi. *Tafsir Al-Qur'anul Majid An-Nur*. V. 1. P. 445 - 446.

يمارسن هذه الظاهرة السيّئة بينهنّ. وإذا ظهرت هذه العلامة على امرأة محصنة فزوجها يأتي عليها بأربعة شهداء، فإذا شهدوا يحبسها في منزلها حتى تتوفي أو حتى تشفى من هذه العادة السيّئة.[٤٦٤]

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا * وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا﴾.[٤٦٥]

وأضاف حامكا بقول: "يقصد بالضمير هنا الرجال يمارسون اللواط كقوم لوط فتجب عليهم العقوبة، وإذا لم يحبّ الرجال النساءَ ولا تحبّ النساء الرجالَ فهذه من علامة فساد المجتمع سلوكًا وأدبًا. يلاحظ أنّ هذه الفاحشة لم تحدث في عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فلا يوجد عقاب محدد لمرتكبها، ولكن مرتكبها يمكن أن يحرق أو يرمى على الأرض من فوق الجبل؛ الأمر الذي يمنع من انتشار هذه الظاهرة القبيحة."[٤٦٦]

في بيان سبب هاذين المرضين أي اللواط والسحاق، حيث قال الأستاذ حامكا: "هذان المرضان يعودان إلى العصور القديمة خاصة العصر اليوناني والفرعوني والبابلي والعصر الأوروبى الحديث الذي ظهر فيه الانحلال الأخلاقي الأمر الذي أدى إلى ظهور الأمراض الجنسية."[٤٦٧]

---

[٤٦٤] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 4. P. 293.

[٤٦٥] القرآن. النساء. ٤: ١٥ – ١٦.

[٤٦٦] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 4. P. 294.

[٤٦٧] المرجع نفسه. ج. ٤. ص. ٢٩٥.

وصف الأستاذ حامكا أنّ هذا المرض الجنسي الشاذ يسبب الانحطاط الأخلاقي، كما بيّن حامكا نهي الله الناس عن الفواحش في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾،[٤٦٨] حيث قال: "كان في بريطانيا العظمى جماعة اضطربت عقولهم بسبب اللواط والسحاق وطلبوا الاعتراف من البرلمان بحقوقهم من قبَل الحكومة لهذا الاضطراب، وقد ظهرت مثل هذه الحركة في هولندا من قبل الذين يمارسون اللواط والسحاق. وتجدر الإشارة إلى أنّ المجتمع لم يرد مثل هذه الممارسات الشّاذة، ولم يعارض العلماء على حرمة هذا العمل القبيح وفقًا لجميع الأديان؛ بحجة أن أديانهم منعت التدخّل في شؤون الدولة العلمانية."[٤٦٩]

واستمرّ الأستاذ حامكا في تحريمه للفواحش كما جاء في شرع الله تعالى بقوله: "هذا مثال عن تجاوز حدود الله في قضاء الشهوة بالنسبة للبشرية والطبيعية التي وهبها الله لجميع مخلوقاته لممارسة الجنس بين الذكور والإناث؛ لأجل الإنجاب. ولكن إذا كان لدي رجل شهوة جنسية في رجل آخر فماذا يُدعى هذا الشخص؟ ووفقًا لعلم النفس ويُطلق على هذا الشخص اسم 'الشخص غير الطبيعي *(abnormal)* أو فسيكوباتي *(psychopad)* الفاسد الروح الإنسانية. وتجدر الإشارة إلى أنّ هذا المرض وجد بسبب الإسراف الشديد وعدم احترام الذات البشرية."[٤٧٠]

إنّ حرّية الجنس الشهواني هي معصية في الإسلام ولا نتسامح في عمله، ولكن لا ينبغي لنا أن نهينهم بسبب أخطائهم في العمل والمعاملة، بل يجب أن نرشدهم إلى طبيعتهم الإنسانية الأصلية. وهذا لا يعني أن الإسلام يتغاضى عن الأنشطة الجنسية التي يقوم بها المثليون، ولكن ما

---

[٤٦٨] القرآن. الأنعام. ٦: ١٥١.

[٤٦٩] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 8. P. 123.

[٤٧٠] المرجع نفسه. ج. ١٩. ص. ١٣٨ – ١٣٩.

زالوا لهم بعملية الشعائر الدينية كالصلاة والزكاة وغيرها من أعمال العبادة. وفي نفس الوقت من الناحية الاجتماعية والإنسانية، لا يمكن فصل مجتمع المثليين لأنه يتعلق بحقوق الإنسان وعلينا أن ندعوا إليهم للعودة إلى الصراط المستقيم وتابوا توبة نصوحًا. ويجب أن تكون الدولة حاضرة في منع انتشار مجتمع المثليين وعمل حرّية الجنس الشهواني (اللواط والسحاق)، من أجل حماية جيل مستقبلي أفضل.

المبحث الخامس: هرمنيوطيقا

لا يذكر الأستاذ حسبي الصدّيقي وحامكا عن دقةٍ كلمةَ هرمنيوطيقا في تفسيريهما، ولكن قد وجدت بعض الأقوال المتعلقة بابتعاد الناس عن القرآن بسبب المستعمرين الغربيين أو الدعاة المسيحية والمستشرقين، وجاءت هذه الفكرة في تفسير الأزهر ولكن لا يوجد قول للأستاذ حسبي الصدّيقي حول هذه القضية في تفسيره النور.

قال الأستاذ حامكا: "قال الدعاة المسيحيون أنّ القرآن ليس وحيًا من عند الله تعالى بل هو من عند محمّد نفسه، قد أخذ محمّد قصص الأنبياء السابقين من كتب أهل الكتاب في العهد القديم. وقالوا وإذا وجد تشابه بين ما أُخِذ وبين آيات القرآن في بعض القصص، زعموا بأنّ القرآن اقتبس كتابهم المقدس، وإذا لا يوجد تشابه اتّهموا القرآن بأنّه وحي كاذب لا يتّفق مع كتابهم المقدس."[٤٧١]

[٤٧١] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 10. P. 73 - 74.

جدير بالذكر أنّ الأستاذ حامكا ذكر سبب ظهور هذه القضية، حيث قال: "لأن المسلمين درسوا القرآن ليس من كتب العلماء البارزين بل أخذوا كتب المستشرقين مراجعَ في دراستهم، وما قصد المستشرقين في دراسة القرآن إلّا هدم الإسلام. وقد حدثت هذه العملية في عهد الاستعمار الهولندي لإندونيسيا."[٤٧٢]

وتناول الأستاذ حامكا شرح الآية ٥١ من سورة المائدة عن قصة كيف يتعمل المسلمون آنذاك مع الكفار حتى جعلوها مرشدًا في الحياة، حيث قال: "في عام ١٩٢٠م هناك مسلم أصبح موظّفًا لحكومة هولندا في إندونيسيا آنذاك، وطلب نصيحة من مشرفه وهو المستشرق الدكتور هازو (Dr. Hazeu) عن مسألة النشوز بين الزوجين المسلمين، احتجّ الدكتور الشيخ عبد الكريم أمر الله بهذا القرار الفقهي بشدة، حتى لا يطبّق هذا القانون على المسلم."[٤٧٣]

قال الأستاذ حامكا: "غرس الهولنديون المستعمرون مبادئ الليبرالية في إندونيسيا ورعوها لفترة طويلة من الزمن حتى نمت، وكان يطلق عليهم باسم زندينج *(Zending)*، وتجدر الإشارة إلى أنّ هؤلاء الهولنديين بالإضافة إلى ما سبق استولوا على ثروات أرض إندونيسيا، ونشروا تعاليم المسيحية *(Mission Sacre)*، بمساعدة المستشرقين لهم؛ الأمر الذي جعلهم يحصلون على درجة البحوث العلمية في الحوزة العلمية، وجعلوا هذه البحوث للشباب المسلم ضمن المقررات الدراسية. يلاحظ أنّ هذه هي طريقة زندينج والمستشرقين في مواجهة المسلمين."[٤٧٤]

---

[٤٧٢] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 6. P. 280.

[٤٧٣] المرجع نفسه. ج. ٦. ص. ٢٨١.

[٤٧٤] المرجع نفسه. ج. ٦. ص. ٢٩٩.

ومن الأفكار الليبرالية ما يلي:

١. أنّ القرآن ليس وحيًا إلهيًا بل هو من عند محمّد

٢. الإسلام لا تناسب إلّا للعرب فقط

٣. انتشر الإسلام بالسيف

٤. أمر الإسلام بتعدد الزوجات

٥. جعلوا القومية *(nasionalisme)* لتفصيل الدين والدولة.[٤٧٥]

هذه هي أساس تعاليم الغرب على إندونيسيين بوسيلة المستعمرون، كما قال الأستاذ حامكا: "منذ استعمار الغرب للبلاد الإسلامية منذ ٣٠٠ عام الماضية غرس المستعمرون في الأمة الإسلامية مشاعر القوميّة والدفاع عنها، والردّ على اللغة العربية كإدراج أي مثل مفهوم الثورة التابعة لمصطفى كمال أتاتورك بتركيا في ذلك العصر الذي يرى اللغة العربية هي سبب تخلف تركيا. وتجدر الإشارة إلى أنّه في إندونيسيا نفسها بدأت قضية بناء الدين على منهج القوميّة ورفع شعار مناهض للسكان العرب في إندونيسيا. وكل هذه الأعمال الغرض منها هو إبعاد المسلمين عن القرآن بشكل العام."[٤٧٦]

وأضاف الأستاذ حامكا: "قد قال الغربيون أنّ القرآن هو من عند محمّد، وكان محمّد شخصًا ذكيًّا وليس نبيًّا أو رسولًا، ولهذا كان القرآن من تأليفه." والرّد على هؤلاء: "إذا لم يعرف

---

[٤٧٥] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 6. P. 300.

[٤٧٦] المرجع نفسه. ج. ١١. ص. ١٤٧ – ١٤٨.

الغربيون بأنّ محمّدًا نبيًّا ورسولًا، بل هو شخص ذكي فقط، فبالطبع يوجد في مجتمع مكة من هو أذكى منه في ذاك الزمان، فلماذا لم يؤلفوا القرآن؟ الإجابة: كلّا إنهم لم ولن يؤلفوا القرآن الكريم؛ لأنه وحي من الله."[٤٧٧]

واستمر حامكا بقول: "ويجب أن نفهم أنّ نزول القرآن باللغة العربية يسكت أي لسان يقول بأن محمد صلّى الله عليه وسلّم ألف القرآن بالاستعانة بكتب الأديان السابقة. ولكن يمكن أن يترجم ويفسر بلغات أخرى ولكن ترجمته وتفسيره ليس ضمنه."[٤٧٨]

قال الله تعالى في سورة يوسف: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾،[٤٧٩] هذه الآية أيضًا دليل الأستاذ حامكا في الرد على فكرة هرمنيوتيقا، حيث قال: "كان رسول الله عربًا يتكلم باللغة العربية والأمم الذين بلغوا رسالة الرسول صلّى الله عليه وسلّم كانوا عربًا أيضًا ولهذا نزل القرآن عربًا. نزل باللغة العربية للقراءة والتدبّر، ولم يُرسل الرسول صلّى الله عليه وسلّم إلى العرب فحسب بل إلى كافّة للناس ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾،[٤٨٠] وتجدر الإشارة إلى أنّ الأعجمي لابد أن يقرأ القرآن الكريم باللغة العربية. فلذلك، لا تتعجّب إذا كان هناك علماء أعاجم من لغات أخرى يقرؤون القرآن العربي يلحن عربي؛ الأمر الذي جعل المؤرخين يعترفون بأن اللغة العربية ذات يوم ستصبح لغة العالم."[٤٨١]

---

[٤٧٧] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 11. P. 213.

[٤٧٨] المرجع نفسه. ج. ١١. ص. ٢١٤.

[٤٧٩] القرآن. يوسف. ١٢: ٢.

[٤٨٠] القرآن. سبأ. ٣٤: ٢٨.

[٤٨١] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 12. P. 166.

استعمر الغرب المسيحي الدول الإسلامية بقصد صرف هذه الدول عن اللغة العربية؛ لأنّها لغة القرآن. وحكي الأستاذ حامكا: "ذات مرّة حين دعى لتبادل الأفكار بينه وبين عالم إندونيسي يدّعى بأنّه ما زال مسلمًا على الرّغم من أنّ العلم الذي حصل عليه علم هولندي. وسأل باستهزاء: "إنّ القرآن لا فائدة منه؛ لأنّنا لا نفهم محتواه فما فائدة قراءة كتاب لا نفهمه؟" فعلى الفور أدركتُ أنّه لم يفكّر بالفكر الإسلامي ولكنه يفكر بالفكر الهولندي، ويلاحظ أنه يتكلّم يوميًّا باللغة الهولندية ويصعب عليه الكلام باللغة الأندونيسية، وكيف يفهم القرآن باللغة العربية حينئذ؟ وقد وقف السائل بعيدًا عن القرآن لفترة طويلة فكان يجب عليه أن يتعلم اللغة العربية؛ لأنّ الأمر بعد ذلك سيكون سهلًا."[٤٨٢]

تجدر الإشارة إلى أنّ الملاحدة والزنادقة هجموا على القرآن الكريم بحجة أنه يمكن تفسيره بالعقل. وهذا هو رأي الرواندي والطبيب أبي بكر الرازي في القرن الثالث الهجري. حيث قال الأول: "ما أهميّة الطواف حول الكعبة وما مزية الكعبة من المنزل؟ وما أهميّة الوضوء قبل الصلاة ما دام الناس يحملون النجاسة في بطونهم؟ وما حاجة الناس إلى النبي والرسول مع أنّ للناس عقول يقدرون بها أن يميزوا الخير والشرّ." وأمّا طبيب أبو بكر الرازي فقال: "إن الطريقة الأمثل لإصلاح الناس والمجتمع هي الفلسفة، ولا يصلح الدين لإصلاح أخلاق الناس والمجتمع؛ لأنه يسبب القتال الدائم."[٤٨٣]

[٤٨٢] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 12. P. 167.

[٤٨٣] المرجع نفسه. ج. ١٢. ص. ١١٠.

وقال الأستاذ حامكا: "ادّعى المستشرقون بأنّهم خبراء في الإسلام، ولكن خبرتهم آلة مهمة للاستعمار ونشر المسيحيّة، درس المستشرقون الإسلام سنوات طويلة وزعموا أنّه ليس وحيًا وأنّ محمّدًا ليس نبيًّا، وكتبوا نتائج تحقيقهم وجعلوها مراجع أساسيية في الجامعات الحكومية، وجعلوا آراءهم مراجع في تحديد قيمة العلم في الجامعات حتى ذهب بعض خريجي الجامعات معتقدين بأن القرآن ليس وحيًا إلهيًّا وأنّ محمّدًا ليس نبيًّا بل هو رجل عظيم استطاع أن يوحد جزيرة العرب."[٤٨٤]

يلاحظ أنّ حامكا كتب عن كيفية الليبراليين في إبعاد المجتمع عن القرآن وجلبهم إلى سلوك هرمنيوتيقا، واعتمدوا في ذلك بإيراد الآيات التي ورد فيها ذكر الإبل والحمير في القرآن الكريم. وفسر الأستاذ حامكا الآية ١٧ من سورة الغاشية جوابًا لهذه الفكرة بقوله: "ما ورد في هذه الآية دعوة للناس للتدبر والتفكّر في هذه المخلوقات؛ ولمعرفة أنّ الله هو الخلاق، ولكن بسبب تضليل المستشرقين ودعاة المسيحية ذهب بعض الناس إلى أنّ الأية دليل على أن القرآن نزل لأمّة العرب فقط؛ لأنّ فيها ذكر الإبل. ولا يلفت هؤلاء أنظارهم إلى الآيات الأخرى التي تتحدث عن النحل والبعوضة والذباب والعنكبوت وغير ذلك."[٤٨٥]

لقد استمرّ أعداء الله كاستمرارية قريش من بعدهم لصد الناس عن الإسلام حتى عصرنا الحديث، ومنعوا المسلمين عن الاستماع إلى القرآن، وبدّلوه بوسائل الترفيه الملهية. فبذلك ضيّع أجيال المسلمين علومًا من مصادرها الأصلية؛ لأنّهم ابتعدوا عن القرآن الكريم واللغة العربية التي

---

[٤٨٤] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 17. P. 10.

[٤٨٥] المرجع نفسه. ج. ٣٠. ص. ١٣٧.

هي أساس فهم القرآن. وقد قال المستشرق إجناتس جولدتسيهر (Ignaz Goldziher) وسنوك هرخرونيه (Snouck Hurgronje): "إنّ القرآن ليس وحيًا إلهيًّا من السماء بل هو قصّة كتبها محمّد حيث أخذها من اليهود والنصارى."[٤٨٦]

هذه الواقعة دليل على أنّ بعض المسلمين أخذوا أفكار أو كتب المستشرقين الخبراء في الإسلام، وجعلوها كمرشد في لحياة اليومية. واستخدم الأساتذة الجامعيين أيضًا كتب المستشرقين كمواد إسلامية في الجامعات، مثل كتاب يونغ بول (Young Bull) الشهير في الفقه. ويجب أن نعلم أنّ كتب المستشرقين لا تصلح إلا للمراجعة فقط، ومن الخطر جدًّا إذا استخداموها كدليل في الحياة.

خلاصة الفصل الخامس

وبعد الاستقراء العديد من كتاب تفسير النور للأستاذ حسبي الصدّيقي وتفسير الأزهر للأستاذ حامكا، استنتج الباحث أن الأفكار الغربية (الليبرالية) المتفشية حولنا حاليا هي شكل من أشكال الحضارة الغربية التي جاءت إلى إندونيسيا في نفس وقت الاستعمار في ذلك الوقت. لذلك لا يمكن إنكار أنه بصرف النظر عن استعمار الأموال والأراضي لشعب الإندونيسي، فإنهم أيضًا يستعمرون أفكارهم في نفس الوقت، من خلال محاولة دمج الليبرالية والعلمانية والتعددية والجنسية وما أشبه ذلك. دخلت هذه الأفكار في حياة الناس في ذلك الوقت دون أن يدركوا

[٤٨٦] Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 7. P. 24.

ذلك، وانتشرت إلى العصر الحديث يومنا الآن (الأجيال المتقدمة). كلّ هذا الواقعية قد أخذه في الاعتبار والتركيز لهذين الشخصين العالمين العظيمين الأستاذ حسبي الصدّيقي والأستاذ حامكا رحمهم الله الذي يطلعه الباحث خلال تفسيريهما. وخاصة للأستاذ حمكا، أكّده وأيّده على كيفية التعامل مع هذه الأفكار الضالة والخطرة وكيف نوجهه في المستقبل. ونسأل الله أن يحفظنا جميعًا من الأفكار الضالة والمضللة التي قد تضل الناس عن الطريق الحق والصراط المستقيم.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA